

## الباب الأول

### التراث الشعبي للأزياء في الجمهورية العربية السورية (نساء - رجال)

الفصل الأول : البعد التاريخي والجغرافي لسوريا .

الفصل الثاني : التراث الشعبي لأزياء النساء في  
الجمهورية العربية السورية .

الفصل الثالث : التراث الشعبي لأزياء الرجال في  
الجمهورية العربية السورية .



الفصل الأول

البعث النازيني والجغرافيا لسوريا



## مقدمة :

لكل شعوب العالم منذ القدم تراثها الذي حافظت عليه ودونته . وبدأت شعوب العالم تهتم بتراثها الشعبي منذ أن تيقظت لأحوالها الاجتماعية ولقضاياها الوطنية ، واهتمت بوضع صرح متين لمستقبل أفضل لها بربط أصالتها بالمعاصرة ، وبالتالي رسم الخطط على ضوء ذلك لمستقبل زاهر لها ... وتراث الشعوب العربية ليس تراثاً حديث العهد ولكنه قديم قدم شعوب الشرق ، (سالم باصديق - ٣٣٩) .

والأزياء الشعبية هي أحد عناصر التراث الشعبي لها أهمية بالغة تجاه التغيرات السريعة في الزي ، والاهتمام بها في أي بلد عربي هي قضية تراثية لكونها تاريخية الأصل تحتاج إلى حفظ ورعاية (سلوى المغربي - ١) وهي برغم قلتها تعتبر سجلاً تحفظ فيه مظاهر كل عصر من العصور (سعد الخادم - ١٩٥٩ - ٥٤) .

وللأزياء الشعبية في كل مكان تقاليدھا وتميزھا النابع من الحياة التقليدية للشعوب ، وتقاليد اللباس في كل بلد يكشف عن روح العصر من عدة نواحي منها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية .

والأزياء الشعبية تنقل لنا معان رمزية مختبئة وراء الزخارف والتطريز لحياة الإنسان وبيئته (الخادم - ١٩٥٩ - ٥٥) فهي مرآة لوجوده الإنساني في مكان ما . ويعد ملابس الأمة مفتاحاً من مفاتيح شخصيتها ، ودليلاً على حضارتها ولعل الملابس هو أول مفتاح لهذه الشخصية وأسبق دليل عليها ، لأن العين تقع عليه قبل أن تصغى الأذن إلى لغة الأمة وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها (فوزية حسين - ١) .

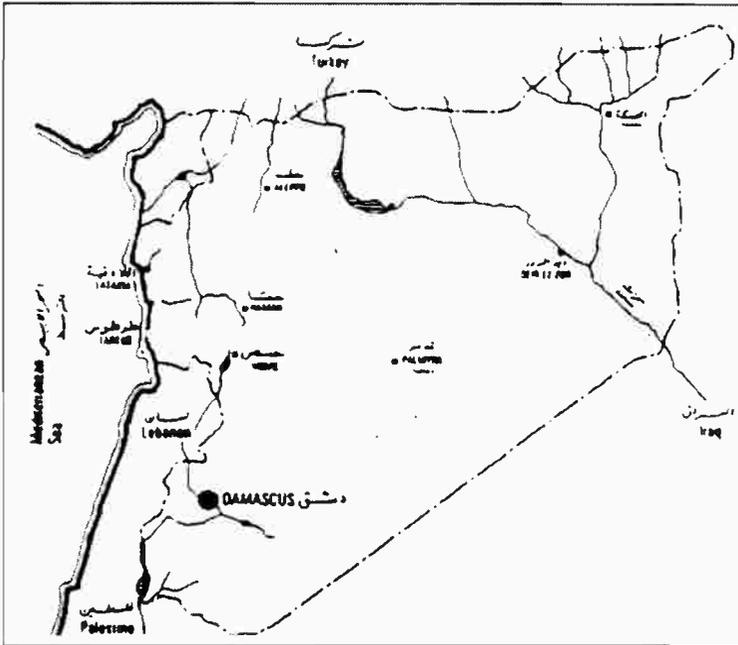
ويذكر سعد الخادم أن كثيراً من الأزياء الأوروبية قد تأثرت حتى القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين بالملابس العربية ، وهذا أمر لا شك فيه لأن العرب سبقوا الشعوب الأوروبية خلال العصور الوسطى المبكرة في ترجمة ذخائر العلوم والفنون التي أنتجتها الحضارات القديمة (الخادم - ١٩٣٨ - ١٤) .

إن للملابس الشعبية في الوطن العربي ملامح وسمات مشتركة تقرب بين مفاهيم الفنون في أنحاء العالم العربي بأسره ، ذلك العالم الذي استمد جذور فنه

من الحضارات التي إمتد إليها الفتح الإسلامي فنتج عن ذلك الخليط حضارة توحدت فيها اللغة والدين وأصبح لها شخصية مميزة (ليلي البسام - ٤٣) .

### البعد التاريخي والجغرافي لسوريا :

تقع الجمهورية العربية السورية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط ، وتقسّم البلاد إلى أربعة عشرة محافظة ثم تقسم كل محافظة منها إلى عدة مناطق (أضواء سوريا- ٤) وهذه التقسيمات تتمحور حول المدن الرئيسية التي هي مراكز هذه المحافظات . والخريطة التالية توضح موقع سوريا .



خريطة (رقم ١) : خريطة سوريا والمناطق التي تناولها الباب الأول.

تمثل سوريا مكانة فريدة في تاريخ العالم ، خصوصا وأنها كانت تشمل فلسطين ولبنان ضمن حدودها قديما (أو ما يعرف عند العرب باسم بلاد الشام)

وهى مهد اليهودية ومكان مولد المسيحية . واللبنانيون والسوريون اخترعوا الأبجدية التى نقلها عنهم اليونان ثم الرومان وبالتالى نقلوها إلى شعوب أوربا الحديثة . كما أن الآراميين (\*) فى الشرق نقلوها لشعوب آسيا وأفريقيا (فيليب حتى - ٣) .

وقد تكونت سوريا من شعبيين رئيسيين : الأموريون (\*\* ) وهم أول شعب رئيسى فى سوريا . وكلمة أموريون تعنى الغربيين وظهر الأموريون منذ عصر «سرجون» حوالى ٢٢٥٠ ق.م وهو أول شخصية كبرى فى تاريخ المنطقة . وقد استولى على «أمور» وعاصمتها «مارى» (فيليب حتى - ٧) . والكنعانيون (\*\*\*) هم ثانى شعب رئيسى فى سوريا . وقد أسماهم اليونانيون بالفينيقيين وكان مركزهم على الساحل (فيليب حتى - ٨٥)

وقد توالى الحضارات المختلفة على سوريا تاركة بصماتها عليها . فالنفوذ المصرى قد دام فى غرب آسيا والشام من حوالى ٢٤٠٠ ق.م إلى ١٢٠٠ ق.م

(\*) الاراميون : هم نسل آرام أحد أبناء سام (تك ١٠ - ٢٢) الذين سكنوا أرض آرام . وكانت تمتد من جبال لبنان فى الغرب إلى ماوراء الفرات فى الشرق ، ومن جبال طوروس فى الشمال إلى دمشق وما وراعاها فى الجنوب . وقد أطلق على هذا الأقليم اسم «سوريا» فى الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (قاموس الكتاب المقدس - ٤٢) .

(\*\*) الاموريون : شعب كان يتكلم لغة سامية . وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن . وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م يدعون سوريا وفلسطين أرض الاموريين . وكان ملوك الأسرة الأولى فى بابل، من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق.م . اموريين . وكان حمورابى الذى عمل الشرائع والقوانين ، أشهر ملوك هذه الأسرة . وكانت مارى ، وهى واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن ، تل الحريري، عاصمة الاموريين فى أوائل الالف الثانية قبل الميلاد . ويذكر (تك ١٠ - ٦) أن سلسلة نسب الاموريين ترجع إلى كنعان . وكان الاموريون فى عصر إبراهيم أهم قبيلة فى الأرض الجبلية فى جنوب فلسطين (تك ١٤ : ٧ و ١٣) (قاموس الكتاب المقدس - ١١٩) .

(\*\*\*) الكنعانيون : سكان أرض كنعان وهى الأرض التى سكنتها زرية كنعان ، وكنعانوهو ابن حام الرابع (تك ١٠ : ٦) وحفيد نوح ، وهو جد القبائل التى قطنت أراضى غربى الأردن (كنعان) ، وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد ، وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب . ويعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان أطلق عليها اسم أرض اسرائيل (اصم ٢) وقد تخصص الكنعانيون فى التجارة حتى أصبح اسم كنعانى مرادفا للتاجر (قاموس الكتاب المقدس - ٧٨٩ - ٧٩٠) .

(فيليب حتى - ١٣٨) وقد دخلت سوريا في الامبراطورية المصرية في عهد «أحمس» وهو مؤسس المملكة الحديثة ووصل إلى بلاد الرافدين فاتحا . وقد ضعفت السيادة المصرية في ظل حكم امنحوتب الرابع (اختاتون ١٣٧١ : ١٣٥٨ ق.م) لانشغاله بقضايا اللاهوتية (فيليب حتى - ١٤٥) . وقد ظهر تأثير الشعب السورى والمصرى في ذلك الوقت في عبادة السوريين لبعض الآلهة المصرية . والتزوج من النساء السوريات (فيليب حتى - ١٥١) .

وقد اجتاح الآراميون شمال ووسط سوريا في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م. وبلغت هذه الحضارة ذروتها في القرنين التاسع والثامن ق.م (الخادم - ١٩٥٩ - ١٧٥ : ١٨١) بينما بقيت المدن الكنعانية في السهل الساحلى وأصبحت دمشق مركز دولة آرامية (فيليب حتى - ١٨٩) .

وقد كان تأثير بلاد الرافدين (سومر) أعظم بكثير من تأثير الحضارة المصرية وذلك لتجاورهم الجغرافى . ويعد سرجون الأول شخصية عظيمة فى تاريخ المنطقة يليه آشور ناصريال (٨٨٤ : ٨٥٩ ق.م) .

سادت الدولة البابلية الحديثة سوريا وبلاد الرافدين خلال ثمانية وأربعين عاما ابتداء من (٥٧٢ ق.م) - وهو الحكم الكلدانى - وسقطت عام ٥٣٨ ق.م حين هجم الفرس وهم شعب جديد ظهر فى منطقة أبعد إلى الشرق وتكونت دولة كبرى جديدة (الفرس) وأصبحت سوريا وفلسطين سنة ٥٣٨ ق.م فارسية وبذلك انتهى العصر السامى وبدأ العصر الهندى - الأوروبى (فيليب حتى ٢٥٨) .

وفى سنة ٣٤٤ ق.م بدأ الإسكندر معركة أسوس ثم اتجه إلى الجنوب فاحتل دمشق ثم اتجه إلى مصر ، وأصبحت الإسكندرية مقر الثقافة الهلينية . وتجزأت الامبراطورية بعد موت مؤسس الامبراطورية على يد قواده إلى أربعة أجزاء (فيليب حتى - ٢٥٨) وكان نصيب سلوقس الأول فى «مزرابنه» بابل (٣١٢ - ٢٨٠ ق.م) وهو الذى أسس الدولة السورية . وفى عام ٦٤ ق.م بدأ العهد اليونانى (فيليب حتى - ٢٧٤) ونتيجة لتداخل الثقافات والحضارات فى تلك المنطقة عرفت الحضارة بالهلينستية ، وقد دامت وقويت واصطبغت بالصبغة الرومانية (الهلينية) واستمرت حتى عام ٣٢٣م وعندما أصبحت روما دولة عالمية انتقل مركز التاريخ السياسى من آسيا إلى أوروبا وكان حاكم سوريا مسئولاً عن سلامة الممتلكات

الرومانية في آسيا الغربية كلها (فيليب حتى - ٣١٣ : ٣١٦) .

وفي أوئل القرن الأول الميلادي وعند ظهور المسيحية اقترنت الحياة الأخلاقية بالدين بصورة وثيقة . فحدث اصطدام بين اليونان والرومان وبين المسيحيين . وقد حدث أول اضطهاد عنيف في عهد «نيرون» سنة ٦٤ م وأيضا في عهد «دوميتيان» عام ٩٥ م ، ثم بدأت الامبراطورية تسير نحو الانحطاط في القرن الثالث وأصبحت الكنسية في ذلك الوقت آمنة . وفي عهد قسطنطين أصبحت المسيحية الديانة الرسمية (فيليب حتى - ٣٦٧ ، ٣٦٨) .

وأخذ انتشار الحضارة ينضائل وخاصة كلما بعدت المسافة عن عاصمة الدولة الرومانية . وفتحت أبواب النفوذ السورى في روما عندما تولى فيليب (٢٤٥م) عرش روما وهو سورى الأصل مولود في حوران (فيليب حتى - ٣٨٢) . وكان للتغلغل الدينى والاقتصادى السورى فى الولايات اللاتينية قد شهد نهاية الحضارة اليونانية اللاتينية، وأخذت مرحلة جديدة وهى البيزنطية التى نتجت عن اتحاد المسيحية مع الهيلينية ولها لون مسيحي يونانى شرقى وكان مركزها القسطنطينية وتم الاعتراف الرسمى بالمسيحية (فيليب حتى ٣٨٦) .

وقد شهدت سوريا قبل ظهور الإسلام قيام ثلاث دول عربية وسقوطها وهى دولة الانباط فى الجنوب . ودولة تدمر فى الشمال . ودولة الغساسنة بينهما . وكانت أكثر الدول تأثيرا هى دولة تدمر منذ بدأت فى الظهور عام ١٨٠٠ ق.م . وكانت تدمر مركز التجارة عبر الصحراء (فيليب حتى - ٤٣٢) .

وقد غزت جيوش الخلفاء الراشدين سوريا والعراق ومصر وشمال أفريقيا، وقد استقبلها سلطان سوريا عام (٦٣٥ : ٦٣٨ م) استقبال المنقذ لهم من مساوى الحكم البيزنطى (ديماند - ١٨) ، وبعد فتح إيران اغتيل على بن أبى طالب وانتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان وبدأت الخلافة الأموية التى دام حكمها من (٦٦١ - ٧٤٩م) وانتقل مركز الخلافة الإسلامية من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام . واتسعت رقعة الدولة العربية من أسبانيا غربا إلى حدود الصين والهند شرقا وتمتعت البلاد برخاء عظيم وأزدهرت الآداب والعلوم من قصر الخلافة بدمشق . تلى العصر الأموى العصر العباسى (٧٥٠ : ٨٦١م) وعاصمته بغداد . ويعتبر عصر الإبداع فى الحضارة الإسلامية وانتشرت المعارف فى أرجاء الدولة

الإسلامية . وقد أسهمت في نهضة أوروبا بعد أن اتسعت إلى حدود فرنسا وإيطاليا وسويسرا . وقد أدى هجوم المغول إلى نقل الحياة الثقافية إلى سوريا ومصر (ماهر - ٧٥) وانتهى نفوذ الخلفاء وأتى بعد ذلك العصر الأيوبي (١١٧٦ : ١٢٧١) وفيه استعادت سوريا وخاصة دمشق أهميتها الدينية والحربية والثقافية . وتلا الأيوبيين دولة المماليك التي جاءت لتحكم مصر والشام (١٢٧١ : ١٥١٦) وكان المماليك من سلالة الحرس التركي الخاص بسلاطين الأيوبيين . واستطاعت دولة المماليك أن تتأهض المغول والصليبيين . واتسعت رقعة دمشق إلى خارج أسوارها وازدهرت الصناعات (صدقي - ١٥٧) .

وفي سنة ١٥١٦م استولى سليم الأول على سوريا ومصر وهو من الأتراك العثمانيون وانتزعها من المماليك واتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين . وهكذا نجحت الدولة العثمانية في الظفر بالسلطتين السياسية والروحية على العالم الإسلامي (ديماند - ٢٣) وفقدت الشام عصر الوحدة بعد أن قسمها سليم الأول جغرافيا إلى حلب - طرابلس - صيدا - الشام (دمشق) (ضياء الدين - ٦٩) وقد انتهى الحكم العثماني في بلاد الشام عام ١٩١٨ بعد أن دام أربعة قرون (ماجد اللحام - ٥٢) واستعادت سوريا مكانتها ومركزها القيادي منذ ذلك التاريخ بعد أن أسس الأمير فيصل بن الحسين أول حكومة عربية في دمشق . بعد أن تخلصت البلاد من الحكم التركي . وأصبحت دمشق عاصمة البلاد كما كانت أيام الأمويين . ولكن المستعمر سلبها حريتها بعد فترة وجيزة . ففي عام ١٩٢٠م احتلتها الجيوش الفرنسية وقسمت الشام إلى سوريا ولبنان وفلسطين وبدأ الشعب السوري يناضل لمدة ربع قرن حتى تم الجلاء عام ١٩٤٦م وكانت أول دولة عربية في القرن العشرين تنال استقلالها الكامل (اللحام - ١٥) .

وبعد كارثة فلسطين وفرض دولة إسرائيل على المنطقة عام ١٩٤٨ . سعت سوريا إلى الوحدة مع مصر عام ١٩٥٩ . وكرست جهودها وكل امكانياتها الاقتصادية والبشرية لتقضي على الخطر المائل في فلسطين (اللحام - ١٥) وكانت حدودها مع فلسطين تتمشى مع نهري اليرموك والأردن وبحيرة طبرية أو عند التقاء هضبة الشام بسهول طبرية ، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م ضاعت هذه الحدود وتقاسمت مع إسرائيل هضبة الجولان التي ضمته إسرائيل نهائيا إلى أراضيها

(عبد العليم - ٣٣٧) وتحاول سوريا الآن التفاوض مع إسرائيل بالطرق السلمية لاستعادة الجولان .

من العرض التاريخى والجغرافى السابق يتضح تعاقب حضارات متعددة ومختلفة على المنطقة السورية منذ القدم ، بعضها من أوروبا وتركيا فى الشمال ، والبعض الآخر من مصر والجزيرة العربية فى الجنوب . أيضا اختلفت نفوذ وسلطة الحكم على سوريا بين القوة والضعف . كما اتضح تغير الشكل الجغرافى للحدود السورية على مر العصور ، كل التغيرات السابقة قد أثرت على كل جوانب الحياة فى سوريا بصفة عامة وعلى الملابس كجزء مهم وضرورى للإنسان بصفة خاصة ، فالأزياء الشعبية السورية هى جزء من التراث الشعبى الذى هو نتاج لتأثير حضارات تمتد جزورها التاريخية فى بعض الأحيان إلى آلاف السنين ، وقد ساعد على ذلك الموقع الجغرافى المتميز لسوريا بين الشرق والغرب ودول الشمال والجنوب .



الفصل الثاني

الثراء الشعبي لأزياء النساء  
في الجمهورية العربية السورية



## مقدمة

الأزياء الشعبية السورية لها تميزها وإبداعها وعناصرها ، حيث تنوعت أساليبها واختلفت في أنماطها حسب كل منطقة . ويوجد في سوريا على الأقل أربعون زياً شعبياً مختلف ، ولكن الأساس هو شكل القفطان الذي يبدو أنه يتفق مع أكثر المناطق مع بعض الاختلافات ، ويعد القفطان السوري الكلاسيكي من أرقى الملابس التي تصدرها سوريا اليوم ، وهي غنية بالزخارف وبالخيوط المعدنية والفضية والذهبية وكذلك الخيوط الحريرية، ( Ross - 24 ) .

ورغبة منا في إظهار جوانب إبداعها الفني وأنماطها المختلفة والتعرف على دقائقها الفنية فقد خصص هذا الفصل من كتابنا ، للأنماط المتعددة للأزياء الشعبية في سوريا حيث تحتل مكانة فريدة في تاريخ العالم قبل أن تمتد إليها يد التغيير والتبديل الناتج عن التغيرات الاجتماعية التي طرأت على تلك المنطقة بعد ظهور المدينة الحديثة وتداخل الثقافات وانتشار الأزياء الغربية، وهي أسباب تعمل على إندثار الزي الشعبي ، ولهذا فإن هذا الكتاب يساهم في أحياء التراث ويمثل جانب مهم من جوانب الفولكلور السوري، وخاصة أن الملابس السورية الشعبية زاخرة بعناصرها المتنوعة .

لذلك يتناول هذا الفصل دراسة أنماط الأزياء الشعبية النسائية المختلفة تبعاً للمحافظات (الغربية، الجنوبية، والوسطى ، الشرقية، الشمالية) لبيان الاختلاف والتميز الفني في كل منطقة ، وأثر إختلاف البيئة الجغرافية في كل منطقة على أنماط الأزياء ، مع توضيح أوجه التشابه والإختلاف بينهما .

تساؤلات يجيب عليها الفصل الثاني :

١- ما مدى إمكانية دراسة الأزياء الشعبية السورية وتسجيلها كمصدر يمكن الرجوع إليه؟

٢- كيف تؤثر البيئة الجغرافية على بعض أنماط الأزياء النسائية وألوانها في سوريا ؟

٣- ما أوجه التشابه في أنماط الأزياء السورية بين المناطق المتناولة في هذا الفصل؟

٤- هل يوجد إختلاف في أنماط الأزياء النسائية السورية بين المناطق المتناولة في هذا الفصل؟

### الحدود

يحتوى هذا الفصل على دراسة أنماط الأزياء الشعبية للنساء في أربعة مناطق بسوريا ، كل منطقة يمثلها مدينة واحدة أو أكثر كما يلي :

١- المنطقة الغربية ويمثلها :

أ- محافظتى حماة وحمص      ب- الساحل (وجبل العرب)

٢- جنوب ووسط سوريا ، ويمثلها :

أ- داريا بالقرب من دمشق      ب- حران العواميد وتدمر

ج- حوران      د- القلمون .

٣- شرق سوريا ويمثلها :

أ- دير الزور      ب- الحسكة      ج- عرب البادية

٤- شمال سوريا ممثلة في محافظة حلب .

وتوضح الخريطة (رقم ١) السابقة المناطق الأربعة التى يتناولها هذا الفصل.

## الأزياء الشعبية النسائية السورية :

فيما يلي دراسة تفصيلية لأنماط الأزياء الشعبية للمناطق التي يتناولها هذا الفصل .

### أولاً : الأزياء الشعبية للنساء في المنطقة الغربية

وتنقسم إلى : أ- زي النساء في محافظتي «حماة» و«حمص» .

ب- زي النساء على الساحل «جبل العرب» .

#### أ- زي النساء في محافظتي «حماة» ، «حمص» :

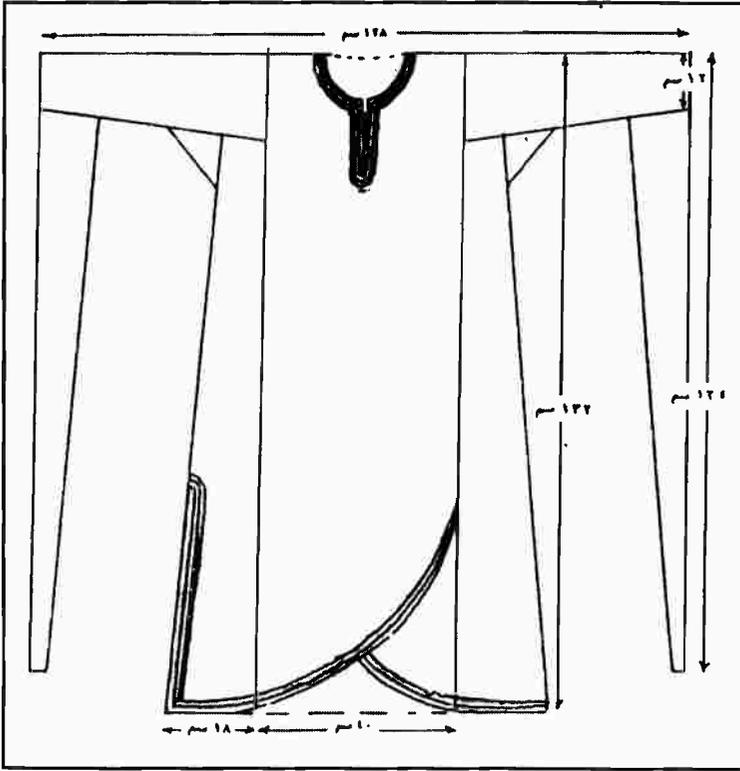
من الملاحظ أن أزياء النساء في محافظتي حماة وحمص بهما سمات مشتركة كثيرة ، ويرجع التقارب الشديد في الأزياء بوجه عام بين المحافظتين إلى تجاورهما جغرافياً وتتكون الأزياء من الآتي :

#### ١- الثوب المرْدَن :

يعتبر من الملابس المنزلية السورية الأصيلة ، يصنع من الحرير الطبيعي ، ويصبغ بواسطة دقيق قشور الرمان المغلى ، حيث يعطيه لوناً جميلاً ، ويزخرف برسوم هندسية على إمتداد فتحة الصدر وعلى كل من جانبي الثوب وحاشيته مما يعطى ترديداً وإتزاناً مستحباً . ويتميز هذا الثوب بالأردان (\*) ، وهي عبارة عن قطعة من القماش مثلثة الشكل تثبت عند نهاية الأكمام وتصل إلى الأرض ، وتطرز على هذه الإردان باليد أشكال هندسية ملونة وقد تربط أطراف الأردان من الخلف حتى لا يعيقان حركة المرأة في السير والعمل وتظهر الأردان من الثوب الخارجي للمرأة حيث تخرج من الأكمام الداخلية إلى الخارج لوحة (رقم ١) ولايزال هذا الثوب موجوداً إلى الآن في الأرياف المحيطة بالمدن في محافظتي حماة وحمص

(\*) كان الثوب المرْدَن يخضع لمؤثرات خارجية أو داخلية : منها ما كان من أثر اليونان أو الرومان ، أو العرب والمسلمين وكانت هذه الأردان تتخذ فيما مضى وسيلة للتجمل والمباهاة والدراية بفنون التطريز ، وقد توضع الأردان على الثوب الرئيسي الأسود المطرز حيث تنطلق الأردان عند الرقص من الأكمام الداخلية إلى الخارج (حمامي - ٢٠٩) .

(حمامي - ٣٠٩ ، ٣١٠) ويوضح نموذج (رقم ١) \* رسم تخطيطي للثوب المردن.



النموذج رقم (١) : الثوب المردن في «حماة» ، «حمص»

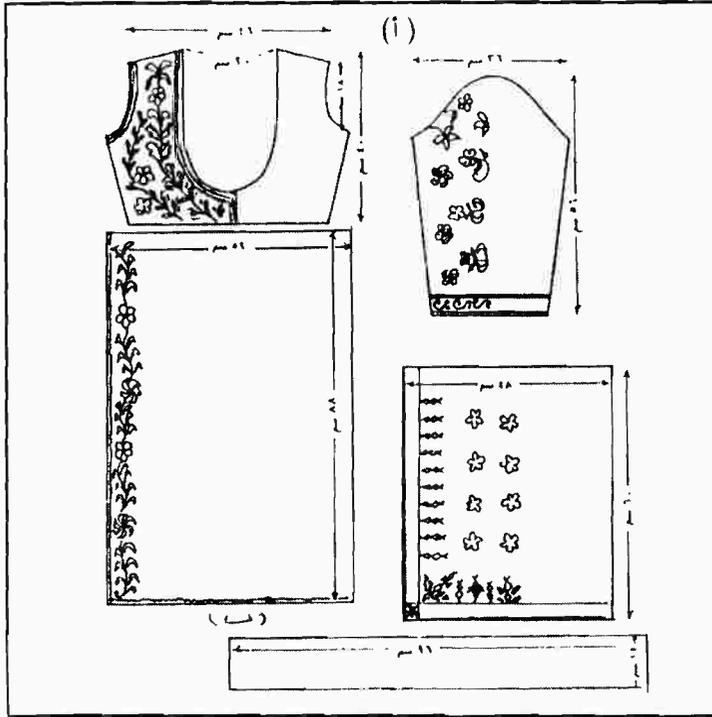
٢ - نصفية :

ترتدى المرأة فوق ثوبها الحريري السابق سترة نصفية من البروكار مفتوحة من الأمام تعرف بالـ (چوكيت) تزرر في وسطها بشدة فيعطي جسم المرأة شكله الحقيقي لوحدة (رقم ١) والچوكيت يمتد طولها من الخلف لقرب نهاية الثوب ، نموذج (رقم ٢) رسم تخطيطي للچوكيت وتوزيع الزخارف عليه .

(\* مقياس الرسم لجميع النماذج : كل ٠,٥ سم يعادل ٥ سم ، وقد تم التصغير بنسبة ٥٠٪  
وجميع النماذج تم رسمها بمقاس (٤٤) .

### ٣- مريول :

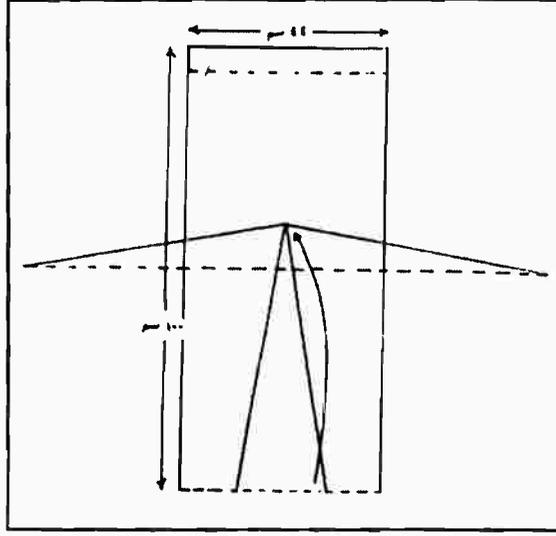
تغطي المرأة الجبلية ثوبها الرئيسي من الأمام بواقية نصفية تدعى حسب المنطقة (مملوك أو مريول أو فوقية أو حضنية أو قدامية أو دراية) لتحفظ نظافته وتثبت على الخصر بشريطين من نفس القماش تعقدان من الخلف، ويراعى أن تتناسب وتنسجم مع لون الثوب الرئيسي وهي من نفس قماش النصفية (الجوكيت) وقد تتخذ نفس وحداته الزخرفية ، نموذج (رقم ٢ ب) .



النموذج (رقم ٢ أ ، ب) : أ- الجوكيت في «حماة» و«حمص»  
ب - المريول في «حماة» و«حمص»

### ٤- الشنتيان (السروال) :

يكون بصفة عامة من القطن الخفيف، ويكون مطرزاً بموضوعات هندسية لوحة (رقم ١) وتصميم الثوب من الأمام يسمح بظهور جزء كبير من السروال خاصة عند الحركة، ويوضح النموذج (رقم ٣) رسم توضيحي للسروال .



النموذج (رقم ٣) : السروال

#### ٥- غطاء الرأس :

كانت عمائم النساء الآشوريات من ذوات الطبقة الرفيعة، وكذلك الفينيقيات والحيثيات عالية ومرتفعة ذات شكل أسطواني أو مخروطي ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم ، فهي تزيد من طول المرأة ورشاققتها، وهذا ما يفسر حب السوريات لتلك العمائم الكبيرة العالية يلبسها بفخار ثم يلقين فوقها بطرحة شفافة في بعض الأحيان، وقد استمرت المرأة السورية من الطبقة الرفيعة تضع العمة طيلة العهدين اليوناني والروماني، ونرى آثارها في تماثيل النساء التدمريات في القرن الثاني الميلادي بمتحفى دمشق وتدمر (حمامي - ٢٠٠) وتوضح الصورة (رقم ١) تمثال قديم لرأس امرأة من تدمر ترتدى العمة النسائية (عدنان الداوق - ٤٣) ولا تزال العمة النسائية تلبس في مناطق حمص وحماة، وتتألف العمة من ثلاثة أقسام :

أ - الطاقية : وهي مستديرة الشكل بيضاء أو حمراء وتسمى (عرقية) توضع مباشرة على الرأس ويعلق في طرفها السفلي عند الجبهة صف من (الغوازي العثمانية الذهبية) مرصوة إلى جانب بعضها، وتسمى (شك أو صفية) والغرض من الطاقية هي تثبيت العمة وإمتصاص العرق (حمامي - ٢٠١) .

ب- العصابة : وهي من القطن أو الحرير مربعة الشكل تكون غالباً من اللون الأسود أو البني مطعمة بالخيوط الذهبية أو الفضية وفق خطوط مستقيمة أو بزخارف نباتية ولها شراشيب، تطوى باتجاه أحد القطرين، ثم يطبق بانتظام وتلف حول الرأس مرتين أو أكثر بحيث تظهر صفية الغوازي وعددها خمسة متدلّية على الجبين، ثم تعقد أطرافها من الخلف، ومن المحبب أن تكون العصابة عريضة من الأمام لتستوعب مجموعات المصاغ الفضي أو الذهبي التي تعكس بريقها الأضواء على وجوههن. وقد تبطن العصابة من الداخل بحيث يبلغ وزنها ٢ كجم. وقد توضع ضمن ثناياها بعض الحشيات من القماش ليبدوا شكل الرأس ضخماً (حمامي - ٢٠٢) وهذه العصابة لاتغطي الرأس من أعلى كما في اللوحة، (رقم ١).

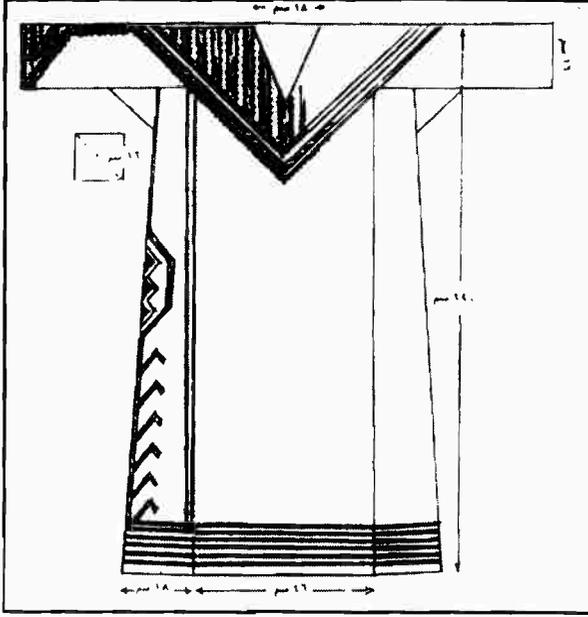
ج- الطرحة: وهي الغطاء الرقيق الذي يسبل فوق العصابة، تتكون من قطعة مستطيلة من الحرير الطبيعي، تغطي العصابة كلها أو جزء منها، ثم تردف إلى الخلف فتلف حول العنق وجزء صغير من الوجه، ثم تلقى على الكتف حتى تصل إلى الأرض. أما لونها فيكون أسود وتزخرف بالخرز الملون على طولها بأشكال هندسية جميلة لوحة (رقم ١).

## ٦- زي الخروج (الكب أو القبعة) :

ترتدى المرأة عند الخروج من المنزل الزي الشعبي المسمى (الكب، القبعة)، غالباً ما يكون لونه أسود من نسيج القطن، أو الحرير، وفي بعض الأحيان يصنع من النسيج المصبوغ باللون الأزرق، مع المبالغة في التطريز بتصميمات هندسية (حمامي - ١٨٦). أما ألوان التطريز السائدة في القبعة فهي الأحمر والأصفر والبرتقالي والأخضر والبنفسجي، لوحة (رقم ٢).

ويتألف الزي من قطعة قماش مستطيلة طولها يعادل طول المرأة مرتين، تتثنى نصفين متساويين بالعرض، بحيث يغطي كل جزء النصف الآخر تماماً ثم تخاط الأطراف الجانبية وتترك فتحتان من أعلى لتخاط فيهما الأكمام، كما يفتح الضلع العلوي للمستطيل على شكل ٧ من الأمام ليدخل منها الرأس والعنق، والزي

مغلق في منتصف الأمام لوحة (رقم ٢) وتطرز فتحة الصدر بشريط من الزخارف الهندسية الملونة لكل من الظهر والكتفين والكمين وحواف الثوب السفلى والجانبية ويطرز الظهر غالباً بمثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، ويكون ضلعاً هذا المثلث على شكل هرم مدرج، كما يتضح من نموذج (رقم ٤) .



النموذج رقم (٤) : زى الخروج (الكب أو القبعة) في «حمص»

#### ٧- غطاء الرأس للسيدة المتزوجة :

يسمى الشنبر: وهو منديل حريري أسود اللون مستطيل الشكل طوله متران أو أكثر، وعرضه يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ سم، يلف على الرأس مباشرة حيث يخفي شعر الرأس والعنق والصدر، ثم يردف إلى الخلف وتنزل أطرافه ذوات اللون الأحمر تحت ثوب المرأة الرئيسي المسمى بالقبعة أو الكب، لوحة (رقم ٢). ويثبت الشنبر على الرأس بواسطة عصبة (\*) مبرومة تحزم الجبين، شفافاً أحياناً وتعقد من

(\*) هذه العصبة ماثلة للعصبة التي تثبت بها المرأة غطاء رأسها (الطرحة) في العديد من قرى

الخلف وتسمى هبرية وتكون هذه علامة السيدة المتزوجة في حين تنزل الفتاة العازبة غطاءها دون ذلك وتترك جزء من رأسها ظاهراً (حمامي - ٢٥٧) .

#### ٨- الحلى :

التراسكي أو التراشي (\*) : وهي عبارة عن أقراط الأذن يتكون من مثلث ذهبي تنطلق من قاعدته خمس سلاسل ذهبية بها قطع مستديرة ذهبية، ويبلغ في طولها وزخرفتها ووزنها بما تعجز الأذن عن حملها لذا تثبت على جانبي الوجه على الشبر لوحه (رقم ٢) . وهي تغطي أذني المرأة تماماً، هذا يرجع إلى الاعتقاد إلى منع دخول بعض الأرواح الشريرة إلى جسم الإنسان عن هذا الطريق .

#### ٩- لباس القدمين :

لم يكن لباس القدمين يختلف عند المرأة في شكله عن حذاء الرجل بصورة عامة، ويتميز بالنعل المزدوج ليقاوم الصدمات في الأراضي الوعرة، ثم الوجه المتين الأسود الذي يغطي القسم الأكبر من مشط القدم حماية له من الأشواك، وحتى لا يخرج من قدم المرأة أثناء السير والعمل وتسمى كندرة وهذه الكندرة مماثلة لما نرتديه اليوم ويعرف باسم سابو Sabot .

#### ب- زي النساء علي الساحل و(جبل العرب) :

تشمل هذه المنطقة دراسة الأزياء في منطقة اللازقية وطرطوس على ساحل البحر المتوسط، ونظراً لإشتراك الأزياء في الشكل والسمات العامة بل وفي أدق التفاصيل مع منطقة (جبل العرب) التي تقع في جنوب سوريا فسيتم شرح ودراسة الأزياء الشعبية للمنطقتين معاً .

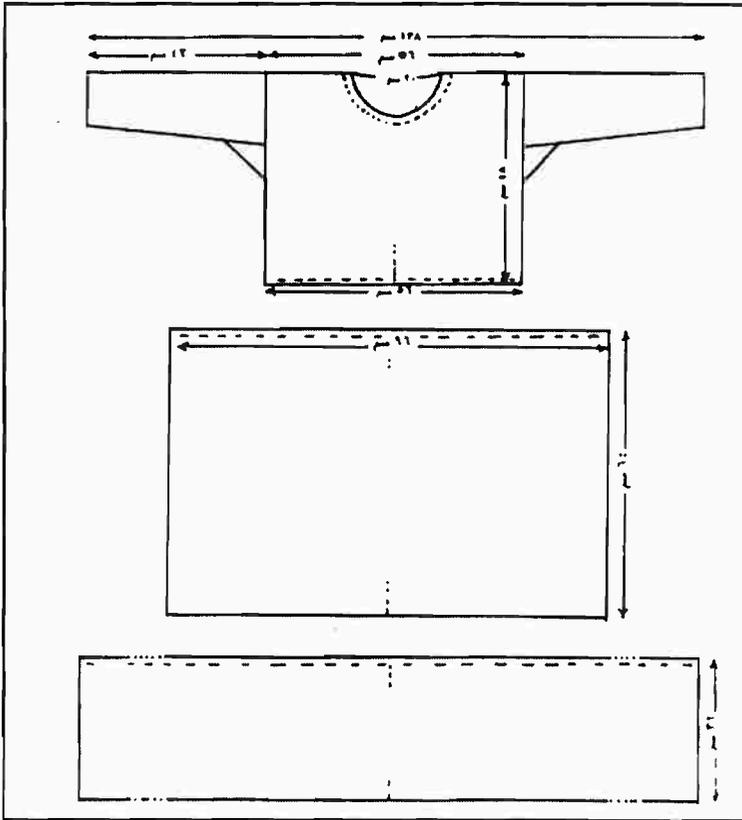
يتميز الذوق الشعبي في هذه المناطق بإنتقاء الأقمشة المنقوشة الغنية بألوانها ومواضيعها كالزهور والورود والنباتات عامة، إما محاكاة للطبيعة ذات الخضرة الدائمة والأزهار المتفتحة أو تقليداً لألوانها (حمامي - ٥٠) وتتكون الأزياء من الآتي :

---

(\*) التراشي كما يلفظها البدو مفردتها تركية وربما يدل هذا الاسم على أصل هذه القطعة ومنشأها القديم ، وهي عبارة عن أقراط الأذن، يبلغ في طولها (حمامي - ٢٦٠) .

١ - البدلة :

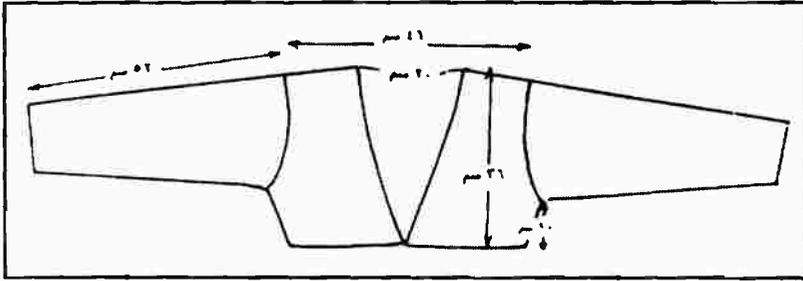
ترتدى المرأة في حياتها العامة ثوباً رئيسياً من الجوخ أو المخمل يسمى بالبدلة، مولفاً من قطعتين متصلتين ، العليا ضيقة لتبعث على الدفاء، وسفلى تسمى التنورة وتكون عريضة وواسعة، كما يوجد أسفل التنورة، عدة ثنايات متوازية، لتعطي مزيداً من الإتساع لوحة (رقم ٣) وقد تصنع البدلة من لون واحد أو من لونين وخامتين مختلفتين، وتضع المرأة في وسطها زناراً (حزام) من الشال الصوفى يعقد من الأمام (حمامى - ١٧٥) أما فتحة الثوب من أعلى مستديرة الشكل واسعة نوعاً وقد تضم عن طريق التدكيك والنموذج (رقم ٥) يوضح رسم تخطيطي لنموذج البدلة .



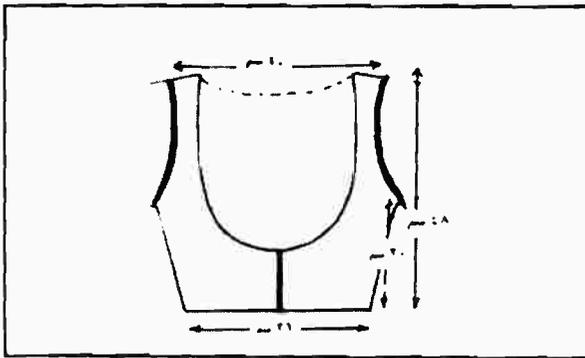
النموذج رقم (٥) : البدلة في الساحل السوري

٢ - صدرية :

ترتدى المرأة فوق بدلتها المخملية صدرية قصيرة وضيقة لاتكاد تتجاوز بطولها أسفل الصدر، وتكون مفتوحة من الأمام، وتسمى (چوكيه) ويشد الطرفان بأشرطة أو بأزرار ملونة تحت الصدر بحيث يبرز صدر المرأة كثيراً إلى الأمام، وتكون أكمامها طويلة (كم تركيب أو كم جابونيز) كما في اللوحة (رقم ٣) أو بدون أكمام كما في اللوحة (رقم ٤) وتكون من لون مخالف للون الثوب ويتوافق معه (حمامى - ١٧٩) وقد يصنع الجزء الخلفى من البدلة من قماش الصدرية كما في اللوحة (رقم ٤) كما أن الصدرية يمكن أن تغطي منطقة الصدر وتأخذ شكل ٧ من الأمام لوحة (رقم ٣)، نموذج (رقم ٦، ٧) .



النموذج رقم (٦) : الصدرية في الساحل السوري وحران العواميد، و تدمر،



النموذج رقم (٧) : الصدرية في جبل العرب

### ٣- الزنار (الحزام) :

يلجأ النساء في الجبال الباردة والسهول إلى إرتدائه فوق الثوب الرئيسي سعياً وراء الدفء والزينة، ويتكون الزنار الذي يطلق عليه الشملة من عدة ألوان، ويعقد عادة من الأمام، أو على أحد الجانبين ويعقد بحيث يتدلى منه طرف واحد ليتهدل كثيراً على التنورة، وتهتز الشراشيب الملونة التي في نهايته أثناء السير بطريقة جميلة وجذابة لوحة (رقم ٣). أو قد يحزمن البدلة بالحزام الفضى أو من معدن آخر ويتراوح عرضه بين ٥: ٧ سم وله قفل جميل من الأمام ومرصعاً بالأحجار الكريمة المختلفة لوحة (رقم ٤) وملابس المرأة في هذه المنطقة الساحلية كثيرة الشبه بملابس النساء في جزيرة كريت، قارن الصورة (رقم ٢) التي ترجع لسنة ١٦٠٠ ق.م (Laver - 20) باللوحات السابقة وقد يكون ذلك راجعاً لتأثر ساكني المدن الساحلية بجزر البحر المتوسط القريبة منها منذ زمن بعيد.

### ٤- غطاء الرأس :

عبارة عن (طربوش) (\*): أحمر قصير أسطواني الشكل طوله ١٠ سم يثبت على أطرافه العليا والسفلى (صفيات الغوازي) (\*\*). وينتهي أعلاه بقرص ذهبي، مصاغ بأسلاك زخرفية ملتفة حول نفسها دوائر متناظرة، ويثبت على جانبيه فوق الأذن خمسة قطع ذهبية، وكذلك على الجبين (الجبهة) وقد تعلق صفية الغوازي على الصدر وهي مجموعة من العملات الإنجليزية أو العثمانية أو من أنصافهما (حمامى - ٢٠٤)، لوحة (رقم ٤) .

الطرحة : وهي الغطاء الرقيق من الحرير الطبيعي ، المؤلف من قطعة مستطيلة الشكل تسبل فوق الطربوش، ويكون لونها أبيض أو سكري ، وقد تتجاوز الطرحة بطولها عدة أمتار . اللوحة (رقم ٤) .

(\* طربوش: كلمة فارسية تتكون من مقطعين «سر» بمعنى الرأس والتي عُربت إلى «طر»، و«بوش» بمعنى غطاء أو بوشيه أى أنها تعنى غطاء الرأس. الطربوش في الساحل السوري (طاقية صغيرة مدورة) لا يختلف عن الطربوش المصري وهو الكلوتة المستديرة المصنوعة من الصوف الأحمر الملبد المنتهية بخيوط حريرية، والنساء أيضاً يلبسن الطربوش (دوي- ٢١١).

(\*\*) قطع معدنية ذهبية من العملات الإنجليزية أو العثمانية (حمامى - ٢٧) .

وقد تكون الطرحة من الحرير الطبيعي وتحاك بسنارة واحدة، وتزين أطرافها بقطع من البراق، وتسمى هذه «بالقزية» لوحة (رقم ٣) وتكون بألوان فاتحة أو سكرية اللون، كما في الجبال الساحلية والسهول القريبة منها (حسن حمامي - ٢٠٦).

#### ٥- لباس القدمين :

في الجبال الساحلية تلبس البدوية (كندرة) ذات كعب مرتفع قليلاً متين يعينها عند إنتقالها إلى الأراضي الجبلية القاسية .

#### ثانياً : الأزياء الشعبية للنساء في جنوب ووسط سوريا

وتنقسم إلى : أ- زي النساء في «داريا» القريبة من دمشق العاصمة .

ب- زي النساء في «حوران العواميد» و«تدمر» .

ج- زي النساء في «حوران» .

د- زي النساء في «القلمون» .

#### أ- زي النساء في «داريا» :

تلبس أكثر نساء غوطة دمشق من قرية (جوير) حتى (داريا) ملاءة لف بأقلام بنفسجية ورمادية مع بعض نقاط حمراء ، وينتشر هذا اللون نفسه في ملاءات مصر وسورية على السواء لما كان بين القطرين الشقيقين من تعاون وتبادل وتنقل منذ فترات تاريخية بعيدة . وقد عرفت المرأة في هذه المنطقة الريفية الغنية بالفاكهة والمزروعات كيف تنتقى ألوان ثيابها الخارجية بصورة تتناسب وتنسجم مع لون الطبيعة المحيطة ، فأختارت الملاءة الملونة ذات الأقلام الطويلة لتظهر بوضوح من خلال الصبار الأخضر من جهة، وللتشبه بلون فاكهته الذهبية من جهة أخرى ، فكانها في ذلك فراشة أو نحلة تنتقل وتتجول خلال الأوراق والثمار (حمامي - ٥٨) . ويتكون الزي في (داريا) من :

### ١- الثوب :

ترتدى المرأة ثوباً واسعاً طويلاً مغلقاً له فتحة عند العنق يصنع من الخام البلدى المصبوغ، البعض منه ليس عليه مطرزات أو زخارف لوحة (رقم ٥) والمستحدث منه يشبه إلى حد ما ثوب الرجال المسمى (جلابية) يحزم الثوب بكر ضيق من الصوف (حمامى - ٢٥٣) .

### ٢- (الدرّاية) :

وهى المملوك الذى تدرء به البدوية عن ثيابها الغبار والبلل، وتتألف من قطعة مستطيلة تربط من الخلف بشرطين من نفس القماش ولون الدرّاية أو المملوك إما الأبيض أو لون آخر وليس له قيمة تزيينية بل يتخذ لغاية عملية بحتة، لذلك لايراعى إنسجام لونه مع لون الثوب الأسمى وهذه (الدرّاية) مشابهه (للمريول) الذى تغطى به المرأة الجبلية ثوبها الرئيسى من الأمام لوحة (رقم ٥) .

### ٣- السروالة :

ترتدى المرأة تحت ثوبها سروالة رفيقة ذات ساقين واسعين تنتهيان من أسفل بشرائط من القماش أو العطات ، ويصنع السروالة من الحرير وتطعم أحياناً بخيوط الذهب بأشكال ومواضيع مختلفة، وألوانه تتراوح ما بين السماوى والخمرى والأحمر والأسود (حمامى - ٣١٧، ٣١٨) .

ومن الأشكال المميزة للسروالة فى (داريا) هو المشابه للرجال ولكنه يصنع من الحرير الأسود يطرز أطرافه عند القدم بأشكال هندسية ملونة، ويرتدى فوقها الثوب الذى يصل طوله إلى منتصف الساق بنفس اللون والقماش والتطريز، لوحة (رقم ٥) حيث نجد تشابه الزخارف الموجودة على طرف السروالة والثوب مع العصابة الثمينة وغطاء الرأس بالألوان والأشكال الزخرفية، نموذج (رقم ٣) .

### ٤- الإزار :

إن الإزار قديماً جداً فى تاريخ المنطقة وربما كان هو الملقبة نفسها التى كانت ترتديها كل السيدات الشرقيات فى العصر الكلاسيكى باسم «بالا أو طوكا» (الخادم - ١٩٥٩ - ٢٣) حيث كان قسم منها يلف الجسم ويغطى الرأس ويسبل الباقي على أحد الساعدين. وعلى كل فقد بقى الإزار لباس النساء الخارجى حتى

أوائل القرن العشرين بألوان ورسوم هندسية مختلفة، ويلبس حتى اليوم بأقلام زرقاء وحمراء (حمامي - ٣٢٦) .

ويتألف الإزار من دمج قطعتين مستطيلتين ومتساويتين، طول الواحدة ثلاثة أمتار ونصف وعرضها متر تقريباً، تخاط القطعتان عرضياً وتضعها المرأة كما في اللوحة (رقم ٥) بحيث تغطي كتفيها وظهرها وذراعيها، وتصل حتى الساقين، وقد يثبت جزء منها على الخصر وقد ظلت المرأة السورية في المدينة تأتزر بهذا اللباس حتى مطلع القرن العشرين بلون أبيض للمسيحيات والعازبات، وبألوان مختلفة للمتزوجات، أما المسلمات فإنهن يسترن أجسامهن بملاءات حريرية زاهية الألوان، ويكاد هذا اللباس يشمل رقعة واسعة من العالم القديم تمتد على طول بلاد البحر الأبيض (\*) والسودان وإيران والهند حتى يومنا هذا (حمامي - ٣٢٦) .

#### ٥- غطاء الرأس :

العصبة : وهي قطعة مربعة الشكل من الحرير أو القطن الرقيق الشفاف ذات لون أحمر عليها رسوم نباتية مختلفة، وفي أطرافها الأربعة الكثير من الخرز الزجاجي الملون، تطوى باتجاه أحد القطرين ثم تطوى عدة مرات حتى تصبح كالزنانر، يعصب بها الجبين من الأمام ثم تعقد أطرافها من الخلف. لوحة (رقم ٥) .

ب- زي النساء في "حران العواميد". "تدمر" :

ترتدى المرأة في هذه المناطق الأزياء الآتية :

#### ١- اليلك :

وهو من الأزياء القديمة في المدن، يشترك في لبسه كل من نساء مصر (الخادم - ١٩٥٩ - ٣٢) والشام وليبيا ونجد آثاره في رسوم فناني القرن التاسع عشر في مصر ولا تزال آثاره موجودة في بعض مناطق الريف السوري حتى اليوم .

وكلمة (اليلك) كلمة تركية تعني الثوب، وهو زي طويل يصل إلى القدمين،

(\*) نجد هذا اللباس منتشراً في جزيرة سردينيا والجزائر ومصر (باسم ملاءة لف) كما نجده في إيران بنفس الشكل والتفصيل بلون كستنائي مزين بالزهور (حمامي - ٣٢٦) .

ضيق في قسمه الأعلى واسعاً من أسفل، وله عند الصدر فتحة واسعة عبارة عن شق يصل إلى الوسط (حمامي - ٣١٤) .

#### ٢- الصدرية :

يلبس فوق الثوب السابق صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة من الأمام على شكل ٧، ويشد طرفا الصدرية من أسفل الصدر بأشرطة أو بأزرار فيرتفع صدر المرأة كثيراً نحو الأمام ولأعلى (حمامي - ٣١٥)، كما في اللوحة (رقم ٦) وتطرز الصدرية بزخارف هندسية مماثلة لزخارف وألوان الثوب، نموذج (رقم ٦)، ويتميز زى هذه المناطق بالشراشيب الصوفية التي تغطي أعلى الثوب من الخلف بالكامل، لوحة (رقم ٧) .

#### ٣- الكمر :

وهو زنار من الصوف طويل قد يصل طوله ٤ : ٥ أمتار ويعرض ١٠ : ١٢ سم ملون بأقلام حمراء وخضراء وصفراء تنتهي أطرافه بشراشيب بنفس الألوان السابقة ويعقد الكمر على أحد الجانبين بحيث يتدلى أحد الأطراف وتسدل الشراشيب وتتهدل على الثوب لوحة (رقم ٦) وقد يثبت به من الخلف مريول يطرز بزخارف هندسية ملونة ينتهي بشراشيب ملونة مبالغ في طولها لتعطي شكلاً متهدلاً جميلاً تنسجم مع الشراشيب الصوفية التي تغطي خلفية الثوب من أعلى اللوحة (رقم ٧)، وهذا الكمر يستعمل في وسط وجنوب سوريا .

#### ٤- السروال :

يلبس أسفل اليك سروال مثل السروال السابق شرحه في منطقة داريا .

#### ٥- غطاء الرأس : ويتكون من :

أ- الطاقية : وهي مستديرة الشكل بيضاء أو حمراء وتسمى عرقية(\*) توضع مباشرة على الرأس .

ب- الطرحة : وهي الغطاء الرقيق المكون من قطعة مستطيلة الشكل تسبل

(\*) العرقية : تشير في سورية إلى ما تشير إليه الكلوتة، وكلمة عرقية تشير إلى طاقية صغيرة من الكتان، وهذه الكلمة تشير في العصور الأقدم في سوريا إلى نوع آخر من تيجان الرأس مختلف كل الإختلاف، فهو مصنوع على هيئة قالب ويحاط بخمار حريري أسود مطرز باللؤلؤ ومرصع بالأحجار الكريمة . (بوزي - ٢٤٤) .

فوق الطاقية فتغطيها كلها أو جزء منها، أما لونها فيكون أسود، وقد تزخرف النساء الطرحة بقطع الخرز الملون المرصوص وفق أشكال هندسية جميلة متناوبة الألوان. ويصل طول الطرحة إلى عدة أمتار: فتبدأ من الرأس فالعنق ثم تردف إلى الخلف حتى تصل إلى الأرض ثم ترفع إلى أعلى، وتعلق بواسطة زنار المرأة على أحد الجانبين، كما في لوحة (رقم ٦، ٧) .

#### ٦- الحلوى :

العرجة : تضع المرأة على رأسها حلية تسمى (العرجة) وهي طاقية فضية ذات سلسلتين عريضتين بعرض يتراوح بين ٤ : ٥ سم ويتدلى من هذه الطاقية شرايات من الفضة تتأرجح على جبين لابستها، وترمز إلى الماء والخير، وفي مؤخرة الطاقية يوجد شريط من القماش المزركش والمطرز بالألوان المختلفة، تعلق فيه مختلف النقود الفضية، وتخرج من أسفلها دلالية من القماش المزخرف بعرض ١٠ سم تقريباً تتدلى على الظهر حيث تعلق بها مجموعة من الريالات العثمانية الفضية (مجيدى) تكون عادة بعدد فردى، ويحمل آخر ريال فيها من أسفل خمس قطع من النقود الفضية الصغيرة، وترتدى العروس عادة العرجة في مناطق «حوران العواميد» و«حوران»، ومناطق شرقي غوطة دمشق. واللوحة (رقم ٦، ٧) يلاحظ فيها المصاغ الفضى من العملات .

#### ج - زى النساء في «حوران» :

يتميز الذوق الشعبي في سهول حوران وهضبة الجولان وسهل المرج وشرق دمشق وحتى سهول حلب وهي مناطق داخلية جافة ذات الأرض الجرداء، بإنتقاء الأقمشة البسيطة الوحيدة اللون، مع المبالغة الشديدة باستعمال الشراشيب وأنواع الخرز والمطرزات اليدوية الغنية الألوان كتعويض لهذا النقص في الطبيعة. كما تتميز الملابس في هذه المناطق باستخدام الألوان القوية كالأسود والأزرق عامة في المناطق المكشوفة والكثيرة الإضاءة أو ذات التربة الكلسية البيضاء حيث تعكس الأرض نور الشمس الوهاج فيؤذى العين ويبهر النظر، لذا ينتقى السكان ألوان ثيابهم الخارجية قاتمة إلتماساً للراحة من جهة، وليتمكن المرء من أن يفتح عينيه

لرؤية الناس والأشياء من بعيد بسهولة ويسر (حمامى - ٥٠:٥٦) .  
ويتكون الزى الشعبى فى حوران من الآتى :

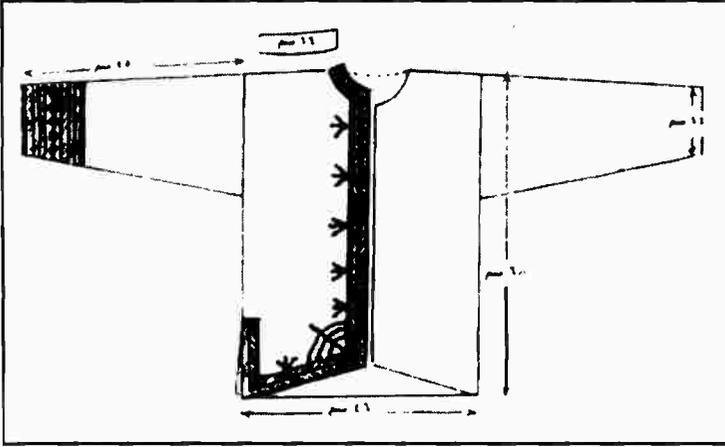
#### ١- الثوب : الشرش :

ترتديه المرأة فى السهول الداخلية الواقعة بين جبال السلسلة الشرقية وبادية الشام كحوران والجولان والمرج شرقى غوطة دمشق إلى سهول حمص وحماة وحلب وبعض مناطق البادية والغرات. وهو الثوب الرئيسى فى هذه المناطق وقد سبق شرحه. ويكون هذا الثوب فى حوران من الحرير الأطلسى اللامع كما فى لوحة (رقم ٨) أو المخمل بلون أسود مع إختصار التطريز الهندسى هنا على الياقة والحواف السفلى للثوب وعلى طرفى الأكمام ويسمى بالشرش أو الثوب (حمامى - ١٨٦) .

#### ٢- القطشيه (\*):

ترتديها المرأة فى الجبال والسهول فوق ثوبها الرئيسى السابق، وهى عبارة عن قطعة نصفية مفتوحة من الأمام عريضة وواسعة ذات أكمام طويلة ليس لها أزرار، لذا تبقى مفتوحة على الدوام، ولها فتحة صغيرة على الجانبين، وتكون موضوعاً لزخارف كثيرة ومطرزات غنية، لوحة (رقم ٨) ويظهر فيها التطريز على أطراف القطشيه وياقتها المرتفعة القصيرة وكذلك على حافة الكمين. نموذج (رقم ٨). ولجمال هذه القطعة من الثياب يلبسها الجنسان، وخاصة من الشباب. وترتديها العروس فى هذه المناطق لتتزين بها فوق أثوابها ولاسيما يوم الزفاف عند إنتقالها إلى بيت الزوجية بزفة كبرى، وترتدى المرأة فى حوران القطشيه من نفس لون وخامة الثوب. أما قطشيه العمل فتكون بسيطة متوسطة الطول دون زخارف ذهبية وتقتصر على بعض التطريز من الخلف لأشكال هندسية (حمامى - ١٨٤)، (١٨٥). وتلبس القطشيه لإعطاء الدفاء والستر والكمال بالإضافة إلى التزين.

(\* القطشيه : لم يرد هذا الاسم فى كتب تاريخ العرب وربما جاءت هذه التسمية الشعبية من شكلها المختصر على أنها «دامر» مقطوش أى مقطوم أو مقطوع وهى أشبه بدامر بالغ فى القصر .



النموذج (رقم ٨) : القشبية في حوران

### ٣- غطاء الرأس :

أ - عبارة عن العمة النسائية الضخمة وتؤلف حتى اليوم لباس الرأس في كل المناطق الجبلية في حوران كما هو الحال في حماة ويختلف شكلها حسب اختلاف الشروط الاجتماعية للمرأة العاملة أو غير العاملة وتتكون العمة النسائية في الجبال من ثلاثة أقسام :

١ - الطاقية : كما سبق شرحها في محافظة حماة.

٢ - الطرحة : ويكون لونها في هذه المنطقة أسود، وقد سبق شرحها ، وفي السهول أو المناطق التي تعمل فيها المرأة إلى جانب الرجل ، فيكون غطاء الرأس أكثر بساطة ويلبى حاجات عملية إذ تختفى الطرحة الواسعة التي تعيق الحركة أثناء العمل ويصبح غطاء الرأس مؤلفاً من قطعتين فقط هما الشنبر والعصبة . وفيما يلي وصف لهما .

٣ - الشنبر : يطرح على الرأس مباشرة حيث يلف الرأس والعنق والصدر وتنزل أطرافه تحت الثوب الرئيسي المسمى بالشرش، وبذلك لا يظهر من شعر المرأة وعنقها وصدرها شيء يذكر.

## ب - العصابة :

وهي نفس العصابة السابق المار ذكرها عند سكان الجبال، ويراعى فيها أن تخفى الرأس من حر الشمس، والعينين من الغبار الشديد لذا تكون سميكة وعريضة من الأمام كاللوحه (رقم ٩) لتسمح بوضع قطع الحلى. وتوضع العصابة فوق الشنبر مباشرة. وتكون العصابة في حوران طويلة من القطن، تطوى وتعد عند مؤخرة الرأس بحيث يتدلى طرفاها المثلثان الشكل إلى أسفل .

## ٤ - لباس القدمين :

لايتعدى حذاء قصير أصفر اللون مبطن من الداخل بالجلد له طرف مدبب يتجه إلى أعلى قليلاً، لوحه (رقم ٨) .

## ٥ - الحلى :

الصفية : عبارة عن شريط طويل وضعت عليه قطع النقود الذهبية متلاصقة عبارة عن نقود إنجليزية أو عثمانية (غوازي) أو من أنصافهما، تعلقها المرأة في طرف العصابة من أسفل لوحه (رقم ٩) بحيث تتدلى قطع النقود على الجانبين كما في حوران وريف ووسط سوريا وشمالها، وقد تكون الصفية تقليداً أى من معدن رخيص، وتتألف الصفية الواحدة من أربعين قطعة نقود .

الحلق: وهي أسلاك دائرية تزين الأذنين وتحمل مواضع زخرفية مختلفة أو قطعاً من العملات الصغيرة، تثبت على الشنبر ويظهر من أسفل العصابة على الجبين، لوحه (رقم ٩) .

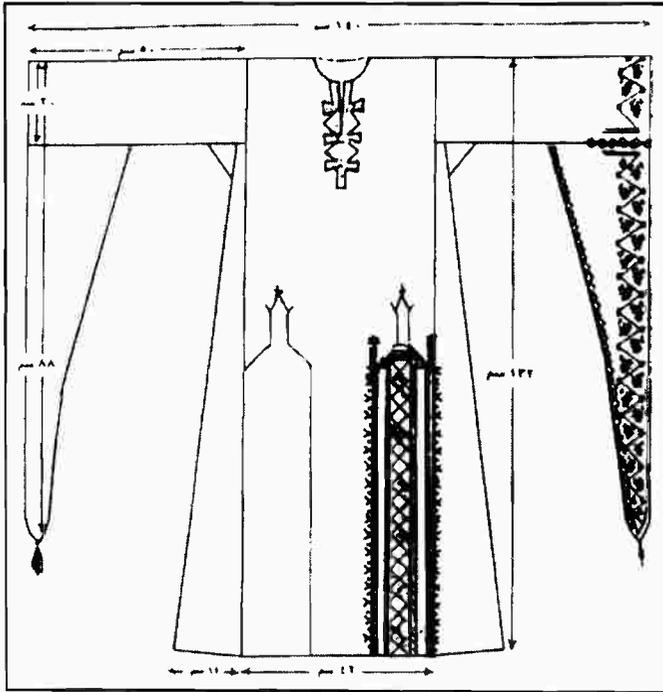
وتعلق المرأة فوق القطشيه حلية من المعدن تتكون من سلسلة طويلة تلبس على الكتف الأيسر وتصل إلى الوسط تقريباً من الجهة اليمنى ، ويثبت في أسفلها ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع بحيث يكون رأس المثلث إلى أسفل (\*) ويتصل به من أسفل ثلاثة نجوم وهلال. لوحه (رقم ٨) .

(\*) يرمز المثلث عند قدامى الشرقيين - حسب ماربل - ومثل كل عدد ثلاثي إلى السماء أو إلى آلهة السماء، أما عند المسلمين والشعبيين فكانوا يرون في المثلث درءاً للعين، ويعرفونه بأنه (حجاب)، ونجد آثاره في فنون سوريا الشعبية وعقائدها مرسوماً على الجدران والشياب والحلى والحجب والوشم (حمامي - ٧٤) .

د- زي النساء في "القلمون":

١- البدلة (الثوب):

ترتدى المرأة ثوباً رئيسياً من الجوخ أو المخمل أو الخام الأبيض أو الأزرق، يكون ضيقاً في الجزء العلوي ليبعث على الدفاء، ومنتسع من أسفل مع أردان طويلة عريضة مثلثة الشكل قد تترك مدلاه أو قد تعقدهما على كتفها من الورا فوق الدراعة فتعطيها صورة جميلة للغاية (حمامي - ١٨٧) وهذا الثوب يكون مطرزاً بأشكال هندسية وألوان فاقعة تشغل مقدمة الثوب والأردان معاً على درجة عالية من الدقة والاتقان، ولهذا الثوب فتحة عند الصدر مطرزة أيضاً، وتطرز العروس هذا الثوب بنفسها قبل الزفاف بمدة طويلة تعاونها فيه صديقات أو قريبات ممن أشتهرن بالدقة والمهارة وتنسجم مواضع المطرزات مع موضوع الزواج عامة إذ تتضمن إما معاني تفاؤلية أو وقائية خدمة للعروسين في حياتهما الجديدة اللوحة (رقم ١٠) النموذج (رقم ٩).



النموذج رقم (٩) : الثوب ذو الأردان في القلمون

## ٢- الدراعة أو المدربية: (٥)

وهي تعد من أثواب المرأة الرئيسية والعروس خاصة، تصنع في الغالب من المخمل المطرز بالقصب، والدراعة هي ثوب الفرح أو العيد عند المرأة لدى خروجها من الدار، وتلبسها يوم زفافها فوق ثوبها بالإضافة إلى صدرية قصيرة (قطشيه)(\*\*) والدراعة تكون مزركشة بالألوان المختلفة على إمتداد الأمام وأطراف الأردان، اللوحة (رقم ١١) وهي مفتوحة من الأمام ويصل طولها إلى نهاية الثوب وتظهر أردان الثوب الطويلة المثلثة من أكمام الدراعة، كما أن الدراعة لها فتحتان جانبيتان في جزئها السفلى يتراوح طولها ما بين ٣٠ - ٧٠سم، وتطرز الدراعة بزخارف وموضوعات نباتية وهندسية من الأمام وعلى الكتفين والكمين والظهر بصورة عامة، وتكون الدراعة ضيقة فلايكاد يتلامس طرفاها الأماميان، وهي تتكون من أربعة قطع مستقلة، الأثنان الخلفيان متصلان ببعضهما أما القطعتان الأماميتان فمستقلان النموذج (رقم ١٠) .

## ٣- الشنتيان :

وهو السروال ويكون بسيطاً ومطرزاً أسفل الساقين بموضوعات هندسية تتناسب مع لونه عامة، وهو لا يظهر من الثوب .

## ٤- أغطية الرأس :

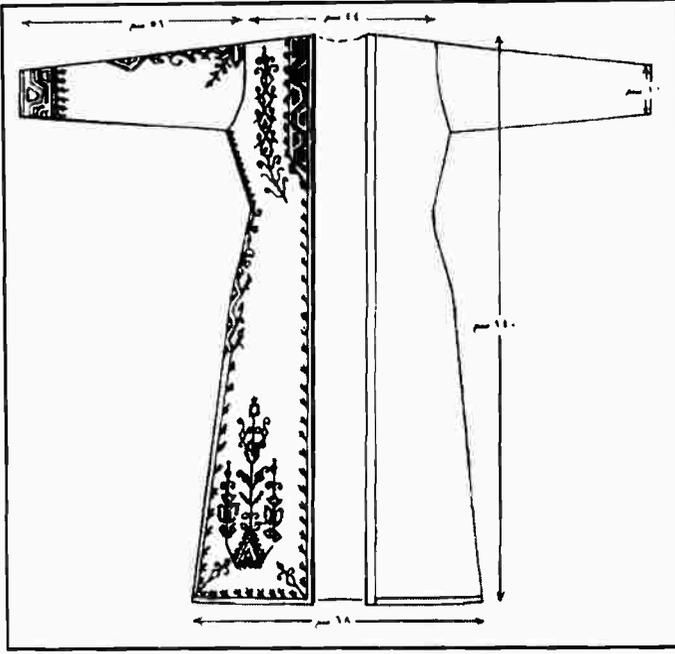
لوحة (رقم ١٠، ١١) : يتألف غطاء الرأس في القلمون من :

أ- الطاقةية: مثل ما سبق شرحه ويعلق في طرفها السفلى عند الجبهة صف من الغوازي العثمانية.

ب- العصبية: وهي قطعة مربعة الشكل من القطن أو الحرير ذات لون

(\*) تتخذ الدراعة أسماء محلية متعددة مثل: الزبون وهي كلمة تركية في وادي الفرات والجزيرة العربية حيث تكون من الحرير، والقفطان وهي كلمة توجد في أكثر ألبسة شعوب العالم، والمدربية في القلمون ومنطقة دمشق حيث يبطن ويدرب وجه القماش بخيوط ظاهرة مستقيمة ومائلة (حمامي - ١٨٣) .

(\*\*) القطشيه التي ترتديها العروس في القلمون أشبه بصدرية الجبال الساحلية وجبل العرب وزخارفها في القلمون تكون متممة بموضوعاتها زخارف الثوب الأصلي والدراعة .



النموذج (رقم ١٠) : الدراعة في القلمون

خمري مطعمة بالخيوط الذهبية أو الفضية وفق خطوط مستقيمة كما سبق شرحها، وهذه العصبة الضخمة، قد تحولت في قرى القلمون الآن إلى شاشية رقيقة شفافة يعصب بها الجبين من الأمام وعليها رسوم نباتية مختلفة وفي أطرافها الأربعة الكثير من الخرز الزجاجي الملون وتسبل فوقها طرحة بيضاء تسمى غطاء .

ج- الطرحة (منديل أبيض) : وهي الغطاء الرقيق الأبيض المؤلف من قطعة مستطيلة الشكل تسبل فوق العصبة فتغطيها كلها أو جزء منها، ثم تتدلى إلى الخلف، كما في الجبال الساحلية وجبل العرب .

### ثالثاً : الأزياء الشعبية للنساء في شرق سوريا

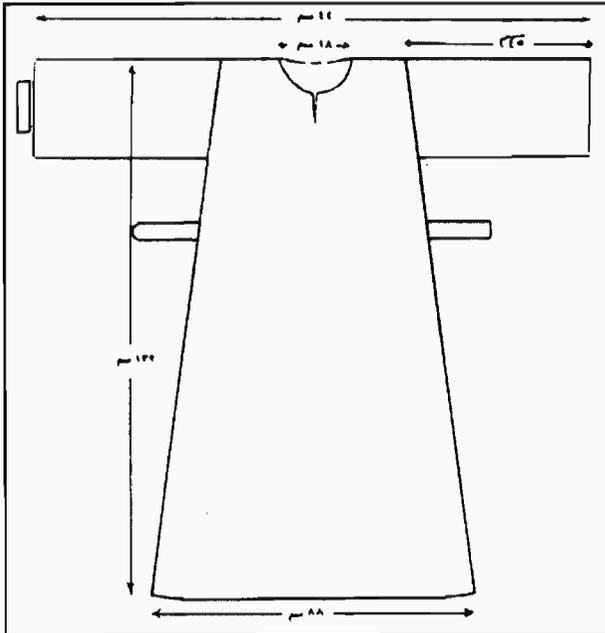
- وتنقسم إلى : أ- زي النساء في «دير الزور» .
- ب- زي النساء في «الحسكة» .
- ج- زي النساء في «عرب البادية» .

#### أ- زي النساء في «دير الزور» :

يتكون زي النساء في تلك المحافظة من الثوب والزيون والدامر والعباءة .

#### ١- الثوب :

ترتدى النساء ثوباً واسعاً وطويلاً مغلقاً ليس عليه زخارف أو مطرزات مماثل للثوب السابق شرحة الذي ترتديه النساء في داريا وحروران اللوحة (رقم ١٢ ، ١٣) ، وقد يرتدى معه كمر ضيق من الصوف أو زنار عريض في بعض الأحيان، أما ثوب العروس فله كمر من الفضة. اللوحة (رقم ١٢) وتبدو أكمام هذا الثوب المتسع الخالي من الزخارف متسعة عند نهايتها حيث تضم بالأساور النموذج (رقم ١١) .



النموذج (رقم ١١) :  
الثوب الواسع في  
دير الزور

وثوب العروس أو الفتاة العازية يكون مزخرفاً بأزهار وأوراق وورود وأغصان مختلفة الألوان والأشكال، اللوحة (رقم ١٤) في حين يكون ثوب السيدة المسنة بسيطاً (حمامى - ٢٥٤).

## ٢- الزيون (\*):

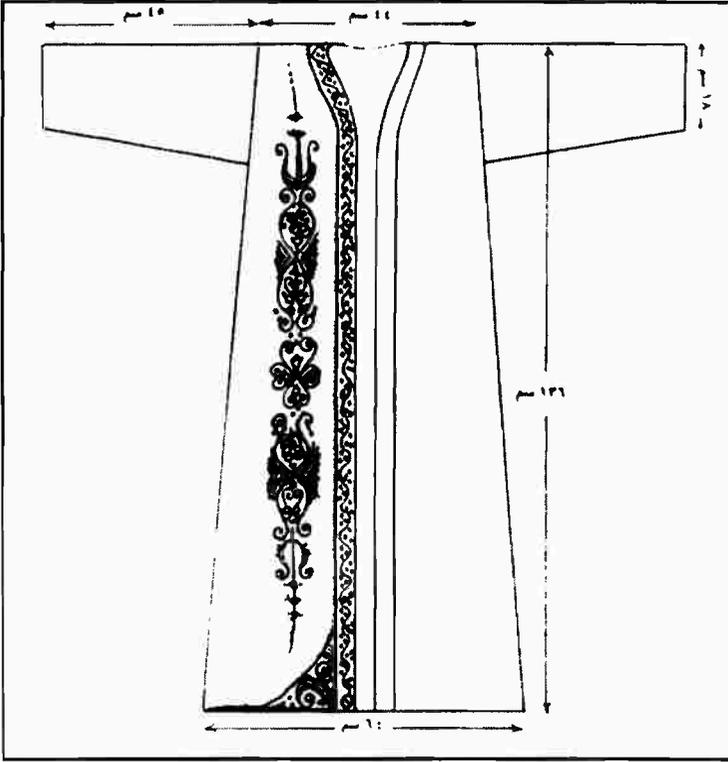
وهو ثوب الإحتفال والعيد والمناسبات، وهو يرتدى فوق الثوب الأصلي، مفتوحاً من الأمام يصل إلى تحت الركبة وعادة يبقى حرّاً، أو يعقد بواسطة شريط من الأمام (\*\*). وترتديه البدوية بعيداً عن دارها، كما يرتدى في وادي الفرات والجزيرة حيث يكون من الحرير الأسود السادة عموماً ومطرزاً بخيوط الذهب بموضوعات نباتية مختلفة اللوحة (رقم ١٣) وفيها يظهر الزيون باللون الأخضر الزيتي ومطرزاً بخيوط ذهبية بزخارف هندسية ونباتية مختلفة على إمتداد الزيون من الأمام. بالإضافة لحافته الأمامية التي زخرفت بزخارف نباتية وهندسية داخل إطار والتي ترددت في نهاية الكم أيضاً، النموذج (رقم ١٢).

## ٣- الدامر:

الدامر قطعة تشبه المعطف القصير، يصل طوله إلى الفخذين، أكاماه طويلة واسعة ذات فتحة مطرزة وليس للدامر أزرار ظاهرة، وقد كان الدامر في الأصل لباس أهل الجبال والسهول ويكون قصيراً وغنياً بالزخارف، اللوحة (رقم ١٤) وهذه القطعة الثمينة تلبسها العروس فوق ثوبها الرئيسي الطويل كما تلبسه فوق الزيون أيضاً، ويطرز الدامر من كل جهاته بخيوط من الذهب

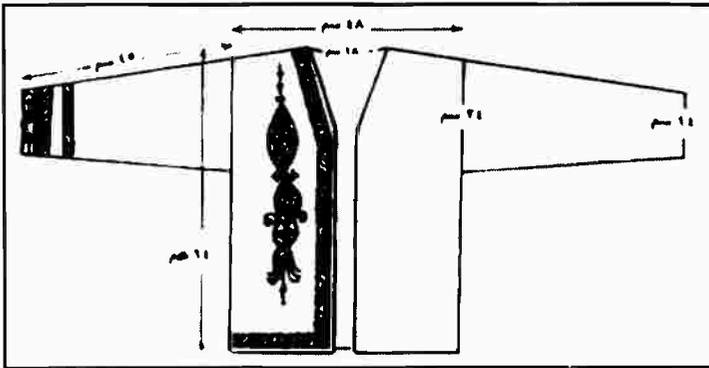
(\* يذكر «دوزي» أنه لاوجود لهذه الكلمة التركية الأصل في القاموس، ويضيف أن الزيون اسم يطلق على نوع من الصديرة أو من السترة القصيرة، وكل منها له كمان واسعان مطرزان، وهو معروف في طرابلس الغرب (دوزي - ١٥٩)، أما حسن حمامى فيذكر أن كلمة «الزيون» تطلق على الدراعة في وادي الفرات (حمامى - ١٨٢).

(\*\*) هذا الثوب المعروف «بالزيون» قد ترفعه البدوية إلى أعلى مع مسك طرفيه السفليين باليد فيتحول إلى وعاء كبير تضع فيه طفلها وتثبته على ظهرها أثناء السير أو العمل، أو أن تضع فيه بعض حوائجها كالحشائش أو الثمار (حمامى - ٢٥٣) كما ترفع العروس أو الفتاة الشابه بطرفي الزيون إلى أعلى ثم تردفهما على الكتفين وتعقدهما ببعض وراء ظهرها كالأوراق تماماً ولكن بصورة مسترخية جميلة للغاية.



النموذج (رقم ١٢) : الزيون في دير الزور

- بموضوعات تقليدية متوارثة منها الهندسي أو النباتي أو الحيواني (حمامي - ٢٥٥). والدامر مشابه للقطشيه السابق شرحها في حوران، نموذج (رقم ١٣) .



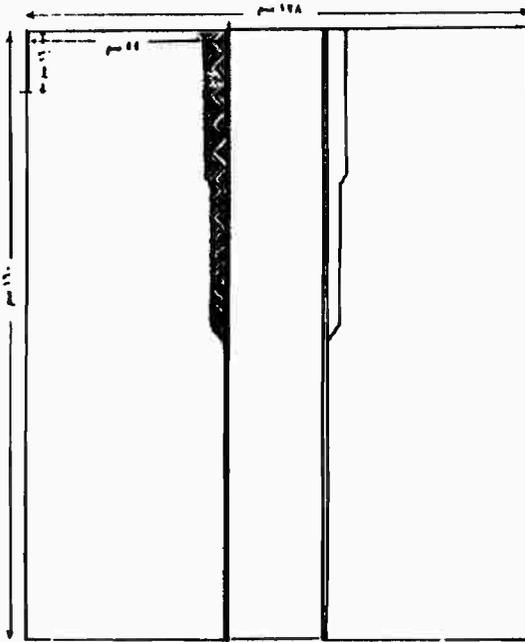
النموذج (رقم ١٣) : الدامر في دير الزور

#### ٤- العباة :

العباءة النسائية تشبه فى تفصيلها عباءة الرجل الواسعة إلا أنها ذات أطراف وحواف مقصبة جميلة تضعها المرأة فى منتصف رأسها مسبلة حتى القدمين ولا تغطى بها وجهها، وترتدى عروس البادية العباة فوق ثيابها فتضعها فى مفرق شعرها عند إنتقالها إلى منزل الزوجية لتغطى بها كل أثوابها الداخلية استحياءً أو مهابة . (حمامى - ٢٥١) .

ومن مميزات العباة إنها تستر كامل ثياب المرأة دون أن تعطى للجسم شكلاً معيناً . وتكون العباة عادة من الحرير الأطلس الأسود اللون، وقد يستعاض عن الحرير بالمخمل الخمرى أو السماوى اللون مع بعض المطرزيات على الرأس والصدر. وترتدى النساء العباة لدى خروجهن من الدار (حمامى - ٢٥١) .

واللوحات (أرقام ١٣، ١٢، ١٤) توضح هذه العباة بالألوان وخامات مختلفة فى اللوحة (رقم ١٢) نراها من قماش مخطط بدرجات اللون البنى وفى



اللوحة (رقم ١٤) نراها من الحرير الأسود أما فى اللوحة (رقم ١٣) فهى من المخمل الخمرى اللون. وجميع هذه العباات تشترك فى صفة واحدة وهى وجود التطريز على الرأس والصدر والنموذج (رقم ١٤) يوضح طريقة تفصيل هذه العباة وأماكن توزيع الزخارف عليها .

#### ٥- غطاء الرأس :

يتكون من شنبير وعصبة وعرقية، وهى مثل مكونات غطاء الرأس فى محافظة حمص،

نموذج رقم (١٤) : العباة فى دير الزور

ويرتدى بنفس الطريقة، فيما عدا بعض الإختلافات في الألوان المستخدمة في كل منطقة، فيصنع الشنبر في دير الزور من الحرير الأبيض بدلاً من الأسود في حمص، أما العصبة (الهبيرية) هنا فغالبا ما تكون سوداء أو الأحمر المشرب بالأسود أو البيض. لوحة (رقم ١٢) أما العرقية (الطاقية) فتلبس على الرأس أسفل العصبة ويتدلى من طرفها العملات الذهبية، لوحة (رقم ١٤).

#### ٦- الحلى :

يتدلى من طرف العرقية (الطاقية) على الجبين العملات، اللوحة (رقم ١٤) أو المرسله اللوحة (رقم ١٣) وهى عبارة عن أسورة ذهبية مستطيلة الشكل يتراوح عرضها بين ٥ - ٦ سم وتصاغ أسلاكها على أشكال دوائر صغيرة يحصر فيما بينها قطعاً نقدية صغيرة من الذهب وتضع الفتاة هذه الأساور على رأسها مباشرة، ويتدلى طرفها على الجبين لوحة (رقم ١٣) ويكون على شكل وردة وتثبت عليها قطعتان دائريتان من الذهب بوسطهما حجران كريمان وتنتهى المرسله من الأمام بأنصاف غوازي بينهما هلال فتحته إلى الأسفل ذو ثلاثة فصوص ينتهى كل منها بربع غازية من الذهب .

#### ٧- الخخال والزند :

تضع المرأة فى ساق قدمها خلاخيل من الفضة (حجول) لوحة (رقم ١٢) كما تضع فى عضدها زندان عريضان (أسورتان عريضتان من الفضة) وكانت هذه العادة منتشرة فى بلاد الشرق القديم.

#### ٨- القلادة :

وهى طوق تضعه المرأة فى عنقها مؤلف من سلسلة ذهبية تتدلى فيها الليرات، اللوحة (رقم ١٣، ١٤) .

#### ب- زي النساء فى "الحسكة" :

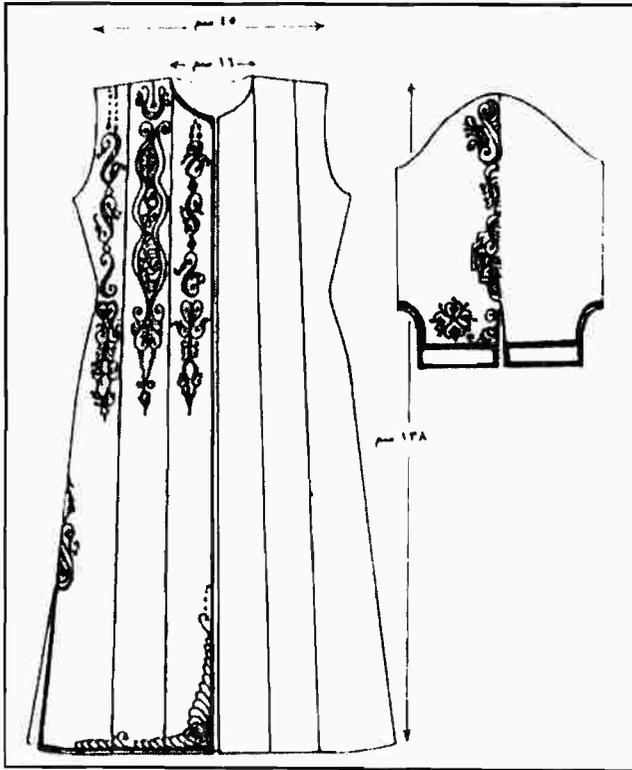
#### ١- الثوب :

ترتدى النساء فى الحسكة ثوب واسع يشبه لما ترتديه النساء فى محافظة دير الزور ويكون بسيطاً أو يكون منقوشاً بموضوعات نباتية وهندسية ومزيناً بكنار عن أطرافه وله أردان عريضة تغطى الكتفين والظهر عقد طرفاهما من الخلف

فوق الدراعة اللوحة (رقم ١٦) .

## ٢- الدراعة :

وهى تشبه المعطف مفتوحاً على طوله من الأمام وله فتحتان جانبيتان فى قسمه السفلى يتراوح طولهما ما بين ٣٠ - ٧٠ سم وتطرز الدراعة بزخارف وموضوعات نباتية أو هندسية من الأمام وعلى الكتفين والكمين والظهر بصورة عامة، ويكون هذا الثوب ضيقاً فلايكاد يتلامس طرفاه الأماميان إلا بواسطة أشرطة أو أزرار. والدراعة تلبس فى مناطق عديدة، وقماش الدراعة ولونها يختلف باختلاف المناطق، واللوحة (رقم ١٥) توضح هذه الدراعة الغنية بالزخارف باللون النبيذى المطرزة بالخيوط الذهبية، وهى متسعة عند الذيل والنموذج (رقم ١٥) يوضح شكلاً تفصيلياً لها، وهذه الدراعة مشابهة للزبون الذى ترتديه النساء فى دير الزور .



النموذج (رقم ١٥) : الدراعة فى الحسكة

٣- الدامر :

مماثل للدامر الذى ترتديه النساء فى محافظة دير الزور ويصل طوله إلى منتصف الفخذين، ويبدو غنياً بالزخارف من جميع جهاته، اللوحة (رقم ١٦) ويبدو فيها زيتى اللون ومطرزاً بالخیوط الذهبية .

٤- غطاء الرأس :

يتألف من الطاقة والعصبة كما سبق شرحهما والطرحة السوداء التى يردف جزء منها إلى الخلف فيلف العنق والكتفين كما سبق شرحها لوحة (رقم ١٥) .

٥- الحلى :

أ- الهلال : وهو عبارة عن نصف دائرة تقريباً تثبت فى مقدمة الرأس، وتكون فتحته إلى الأسفل وتتوزع على طوله أحجار كثيرة من اللؤلؤ والياقوت وزخارف مختلفة، كما تخرج منه دلايات تنحدر على الجبين وتحمل كل منها ثلاث زنابق ثلاثية الأطراف تنبثق من أوسطها حلقة تحمل شكلاً هندسياً رباعياً على هيئة معين لوحة (رقم ١٦) وعلى طرفيه الجانبين تنبثق حبتان بشكل اللوزة، أما طرفه السفلى فيعلق فيه ليرة عثمانية أو عملة إنجليزية واحدة، ماعدا الوسطى تعلق بها خمسة كبيرة، أما عددها فهو نفس عدد الدلايات (حمامى - ٢٥٨) .

ب- اللطاطيم : وهما زوجان من المصاغ الذهبى تستعملها نساء العشائر البدوية فى وادى الفرات والجزيرة ويوضعان على طرفى وجه العروس ويثبتان بالعمة ويكون الواحد منهما بشكل شبه منحرف ، طرفه الأعلى يشبه التاج ويرصع على طوله باللؤلؤ والياقوت والزمور بعدد فردى، وتتدلى من التاج عدة سلاسل ذهبية طولية تتناقص أطوالها بالتدرج من الخلف إلى الأمام ويعلق فى نهاية كل سلسلة ليرة ذهبية عثمانية أو إنجليزية ويبلغ عددها إحدى عشرة (حمامى - ٢٦٠) كما فى لوحة (رقم ١٦) .

ج- التراكى أو التراشى : وهى عبارة عن أقراط الأذن، ولكنها تثبت على

عصبة الرأس على جانبى الوجه لوزنها الثقيل. كما فى اللوحة (رقم ١٥). ويشبه إلى حد كبير التراكى المستخدم فى محافظة حماة وحمص كما فى لوحة (رقم ٢).

### ج- زي نساء "عرب البادية":

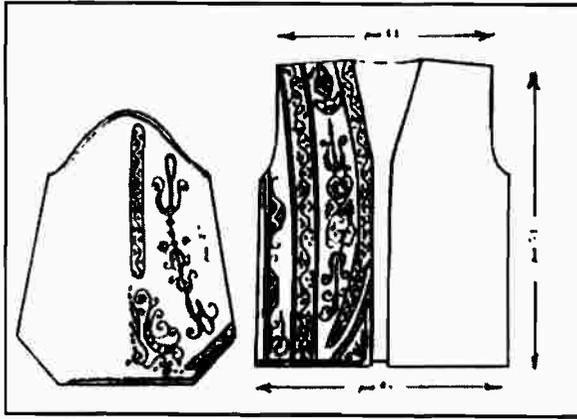
يتألف زي نساء عرب البادية من الثوب والدامر.

#### ١- الثوب :

ترتدى نساء عرب البادية ثوباً طويلاً مشابهاً لثوب النساء فى العديد من المحافظات والسابق شرحه، غير أنه يصنع من القماش المنقوش وله كمنار عند حافته، وأحياناً يكون مفتوحاً من الجانبان ويطرز ببعض الوحدات الزخرفية، اللوحة (رقم ١٧).

#### ٢- الدامر :

مشابه للدامر الذى يرتدى فى محافظة دير الزور، وهى قطعة أساسية للعروس فى البادية تلبسها فوق ثوبها الرئيسى الطويل ويطرز من كل جهاته بموضوعات نباتية وهندسية اللوحة (رقم ١٧) النموذج (رقم ١٦).



النموذج (رقم ١٦) : الدامر الخاص بعرب البادية

#### ٣- غطاء الرأس :

أ- الشنبر : يكون من الحرير الأسود كما سبق شرحه، والعرقية : المثبت بها عملات ذهبية.

ب- حطاطة : تلبس فوق الشنبر بدلاً من العصبة الرقيقة، وهي مربعة الشكل وتكون مشرّبة بخيوط من الذهب أو الفضة وتطوى على شكل زنار عريض بحيث تكون جبهته من الأمام وتوضع على الرأس بشكلٍ مخروطي مرتفع مما يضيف على لابسها الطول والوقار بالإضافة إلى الجاذبية والجمال (حمامي - ٢٥٨)، لوحة (رقم ١٧) .

#### رابعاً : زي النساء في شمال سوريا "محافظة حلب"

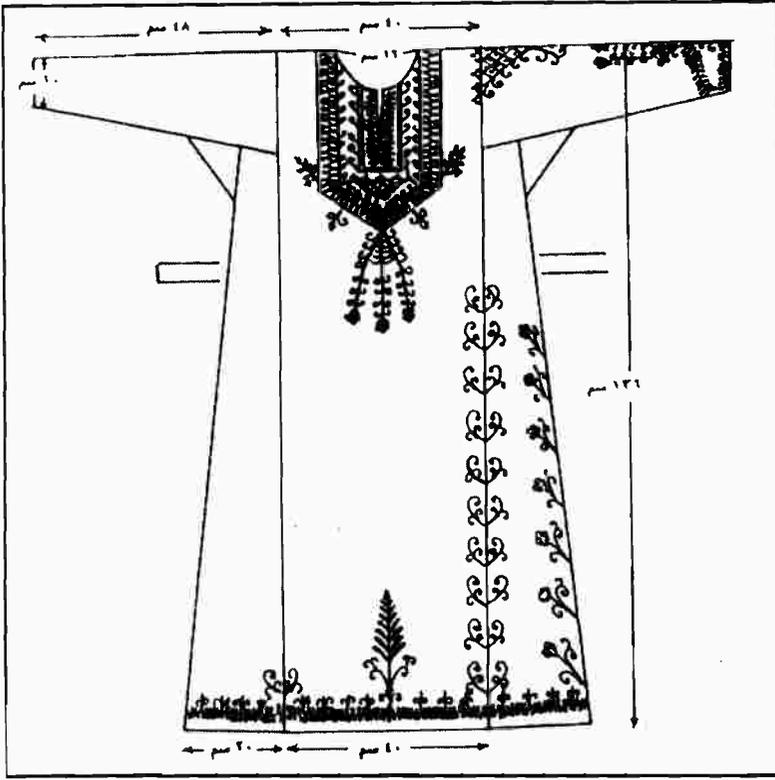
إرتدت النساء في قرى حلب وسراقب الثوب الذي يعرف بالقباء وقطشيه (دامر) أو دراعة .

##### ١- الثوب (القباء) :

وهو ثوباً مستقيماً في أغلب الأحيان ومطرزاً على كل من الأمام والظهر والكتفين والكمين وحواف الثوب، وهو مماثل للثوب الذي ترتديه المرأة في محافظة حمص والمسمى (الكب - القبعة)، والتطريز يكون غالباً على شكل مثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى الأسفل أو العكس، ويكون في الغالب أسود اللون، ويصنع من نسيج القطن الخام البلدي المصبوغ باللون الأزرق اللوحة (رقم ١٨) أو من الحرير مع المبالغة في المطرزات الهندسية الملونة كلما إتجهنا نحو الشمال السوري، أما ألوان المطرزات السائدة في هذا الثوب فهي الأحمر والأصفر والبرتقالي والأخضر وغير ذلك (حمامي - ١٨٥، ١٨٦) وهذا الثوب يكون محبباً عند الوسط في بعض الأحيان، وعندما يكون مستقيماً فيمكن أن يرتدى معه حزام من المعدن مماثل للحزام الفضي الذي تلبسه النساء في جبل العرب ودير الزور، والنموذج (رقم ١٧) يوضح شكل الثوب وتوزيع الزخارف عليه.

##### ٢- القطشيه :

ترتدى المرأة فوق الثوب إما قطشيه (الدامر) أو الدراعة وقد سبق شرحهم وتكون هذه من أثواب المرأة عند خروجها من الدار وتلبسها يوم زفافها، والقطشيه تكون مزركشة بالألوان المختلفة (حمامي - ١٨٨) .



النموذج (رقم ١٧) : الثوب في قرى حلب

### ٣- غطاء الرأس :

العرقية والعصبة والشنبر مثل ما سبق شرحه في محافظة حمص والحسكة ودير الزور .

### ٤- الحلوى :

أ- الصفية : هي شريط طويل رصت عليه قطع النقود الذهبية بصورة متراصة كما سبق شرحها في حوران وتعلقها المرأة في طرف العرقية من أسفل وتتألف الصفية الواحدة في قرى محافظة حلب من أربعين عملة إنجليزية أو عثمانية أو أكثر، وترص في أربعة صفوف متوازية ثابتة توضع واحدة منها على صدغ العروس الأيمن وأخرى على

صدغها الأيسر (حمامى- ٢١٧، ٢١٨) لوحة (رقم ١٨) .

ب- الزيقلية : عبارة عن قلادة من الفضة تعلق على الكتف الأيمن بجانب العنق، بواسطة سلسلة وتتدلى إلى أسفل على الجانب الآخر بصورة مائلة، تنتهي بأصبع بطول ٦-١٠ سم يزخرف ظاهره باللون الأزرق، وفي داخله شيء من الزئبق ولذا تسمى زيقلية وتستخدم كتعويذة أو كحرز أو لإلتماس العافية لوحة (رقم ١٨) و(54 - Pignal).

### الإستنتاجات والإجابة علي تساؤلات الفصل الثاني .

لقد تم دراسة الأزياء الشعبية السورية بالتفصيل من خلال المناطق الأربعة التي تناولها هذا الفصل، مساهمة في تسجيلها لتكون مصدراً ومرجعاً للأزياء الشعبية في قطر عربي لم يتناول من قبل وهو القطر السوري، إلى جانب الدراسات التي تمت للأزياء الشعبية القطرية والسعودية والفلسطينية. وبذلك تكون قد تمت الإجابة على التساؤل الأول للدراسة وهو : «ما مدى إمكانية دراسة الأزياء الشعبية السورية وتسجيلها كمصدر يمكن الرجوع إليه؟» .

فالأزياء الشعبية بخاماتها وتفصيلها وزخارفها وألوانها صورة واضحة للمجتمع الزراعي القديم ذو العلاقات الاقتصادية والاجتماعية البسيطة والتي إتمدت على البيئة من حيث الخامات سواء كانت قطنية أو صوفية أو حريرية، تغزل وتصبغ وتفصل محلياً .

وقد خضعت الملابس إلى الكثير من التعديلات المستمرة على مر الزمان ، ومن الواضح أنها لم تكن من صنع وتصميم فنان أو جيل أو عصر معين بل تصافر الشعب كله في عملها ، فهو الذي صمم وابتكر وبلور هذه الأزياء ، وهو الذي أرسلها من خلال الأجيال لتصل من جديد عبر الزمان والمكان كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

وللإجابة على السؤال الثاني الذي ينص على: «كيف تؤثر البيئة الجغرافية على بعض أنماط الأزياء النسائية وألوانها في سوريا؟» ،

فيمكن أن نستخلص من دراسة الأزياء الشعبية للنساء صفات وسمات عديدة يندر وجودها في بلد واحد وإن اختلفت من منطقة لأخرى ، لتعطي صورة

لتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية. فقد لعب المناخ وطبيعة الأرض دوراً واضحاً في إنتقاء الألوان إلى جانب العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية والجمالية التي أسهمت في إختيار ألوان الأزياء الشعبية، ويمكن توضيح ذلك في النقاط الآتية :

- إن الأصل في لباس المرأة السورية ، أن يكون سائباً واسعاً لا يظهر الجسم ولا يعطيه شكله الحقيقي، إلا أن النساء في الجبال الباردة وبعض السهول يلجأن لاستعمال الحزام كالرجال إما سعياً وراء الدفء أو الزينة، فيحزمن فيه الثوب الرئيسي من الداخل أو الدراعة من الخارج (حمamy - ١٩٠).

- إن سكان المناطق المرتفعة الباردة والساحلية يميلون إلى الملابس المغلقة المتعددة، ويلبس فوقها الصدر الضيقة التفصيل لكي تلتصق الملابس بالجسم لتحفظ حرارته ثابتة ومستقرة مدة طويلة، كما أن ألوانها تكون قائمة بحيث تمتص حرارة الشمس .

- في المناطق الغنية الممطرة ذات الخضرة الدائمة والأزهار المتفتحة، تلبس النساء الأقمشة المنقوشة بألوانها الزاهية وزخارفها الجميلة كالأزهار والورود وأوراق النباتات، تقليداً لألوان الطبيعة ومحاكاة لها. مثل أزياء اللازقية وطرسوس والحسكة .

- في المناطق الداخلية الجافة ذات الأرض الجرداء، يفضلون الأقمشة البسيطة السادة مع المبالغة الشديدة في استعمال الشراشيب وأنواع الخرز والمطرزات اليدوية الغنية بالألوان كتعويض لهذا النقص في الطبيعة. مثل أزياء حران العواميد وتدمر وشرق دمشق وسهول حماة وحمص .

- أما المناطق المكشوفة والكثيرة الأضواء أو ذات التربة الكلسية البيضاء، حيث تعكس الأرض ضوء الشمس الوهاج فيبهز النظر ، لذا ينتقى السكان ألوان ثيابهم الخارجية قوية قائمة كالأسود والأزرق إليتماساً لراحة العين وروية الناس والأشياء من بعيد بسهولة. كما في السهول الداخلية لحوران وحلب .

- أيضاً يتأثر شكل الحذاء بالبيئة وطبيعة الأرض ، فنلاحظ أن الأرض ذات الأحجار الحادة والصلبة يكون الحذاء غليظ النعل والكعبين لتحمي

القدم من الصدمات، بينما يكون الحذاء في الأرض الترابية اللينة رقيقاً مستوياً دون كعب عالي لتفادي الغرور في التراب .

- إن ألوان الثياب يعد مصدر يعكس إستجابة الناس وإنسجامهم مع البيئة المحيطة، فالأزياء الشعبية في سوريا بوجه عام ألوانها قوية حادة كالأحمر القاني والأزرق والأخضر والأسود، وإذا جمعوا بينها فإنهم يجمعون منها ما تنافر دون تدرج كالأسود إلى جانب الأحمر، والبرتقالي إلى جانب الأخضر، والأصفر إلى جانب البنفسجي والأزرق، وربما كان ذلك بسبب البيئة المضيئة المكشوفة ذات الوضوح الشديد، أيضاً يرجع إلى ألوان الطبيعة وأزهارها وطيورها وأشجارها والشمس المشرقة .

بالنسبة للإجابة على التساؤل الثالث وهو : «ما أوجه التشابه في أنماط الأزياء النسائية بين المناطق المختلفة في سوريا؟» .

- إتضح أن النساء يستخدمن التطريز والزخارف في ملابسهن بكثرة، برسوم وأشكال وألوان تعكس مظاهر تاريخية وفنية واجتماعية وثقافية، وقد تركز التطريز والزخارف حول العنق وعلى الكتفين والكمين وعلى الصدر والظهر أو أسفل الثوب وجانباه . وتنوعت الزخارف فمنها هندسية بسيطة تأخذ شكل المثلث أو المربع أو الدائرة وشارة الزائد، ومنها زخارف حية لنباتات وأشجار وورود وأزهار، ومنها أشكال النجوم، وتتصف الزخارف والرسوم الشعبية بال تكرار، والتوازن أو التناظر. ويكون التكرار برسم موضوعات هندسية أو نباتية تتكرر باستمرار على طول الثوب وعرضه عند فتحته الأمامية أو الجانبية أو أكمامه . أما التناظر فهو التوازن بين الجانب الأيمن والأيسر للثوب كرسوم الكمين والكتفين، ويؤمن الشعبيون بمبدأ التوازن والإستقرار بين طرفي الثوب مما يعطيه الثبات .

- وقد إشتهرت سوريا بالزخارف النباتية بصفة خاصة، ولها دائماً طابع مميز مثل الزخارف الدمشقية المعروفة بإسم (أغابان) والتي إنتشرت في الجزيرة العربية ولكنها ترجع إلى سوريا، ويتم تطريزها في الوقت

الحاضر على الملابس وبعض المفروشات بالألوان الزاهية مع الخيوط الذهبية (22 - Pignol) .

- تميز غطاء الرأس للنساء في سوريا بالضخامة . مثل العمة المرتفعة الضخمة، فقد استمرت المرأة السورية منذ العهدين اليوناني والروماني، حيث نرى آثارها في تماثيل النساء التدمريات في القرن الثاني الميلادي، ونلاحظ التشابه الشديد بين الصورة رقم (1) للعمامة قديماً مع الأشكال المعروفة للعمامة السورية الآن . وتلبس العمامة الضخمة في المناطق الشعبية بسوريا كما في حوران والقلمون، وحماة وحمص، وحلب . وتستبدل العمامة النسائية بالطربوش الأحمر في محافظات اللاذقية وطرطوس وجبل العرب .

- الإسراف في الحلى فالمرأة الشعبية السورية في جميع المناطق تعشق الحلى بكثرة، وتعتبر من مكملات الملابس الأساسية، وترتديها المرأة على رأسها وحول رقبتها وذراعيها وقدميها، وهي غنية بزخارفها وصناعتها الدقيقة .

- استخدام العملات الذهبية بكثرة في الحلى مما يعكس حب المرأة للتباهي وإظهار ثراءها ووضعها الاجتماعي .

- المبالغة في طول الثوب وإتساعه، وقد إنسجمت طريقة تفصيله المتسعة مع حركة الجسم وطريقة الجلوس على الأرض ورفع الأكمام عند الوضوء ومع حركتي الركوع والسجود في الصلاة .

- تفصيل الثوب واحد في كل من محافظة الحسكة ودير الزور، ويرجع ذلك إلى تجاور المحافظتين وتشابه المناخ .

أما التساؤل الرابع الذي ينص على «هل يوجد إختلاف في أنماط الأزياء النسائية بين المناطق المختلفة في سوريا؟» .

- من الملاحظ أن العادات الاجتماعية أن تلجأ المنطقة الواحدة المتشابهة في الزي، إلى التمايز وإختلاف في بعض التفاصيل بين القرى داخل هذه المنطقة، وقد يكون هذا الإختلاف بسيط كالإختلاف في لون

العصبة أو في طريقة لبسها عن القرية المجاورة، وقد تكون هذه الظاهرة من وحى عشائري، مهما تشابهت الأوضاع المحلية كالبينة وشروط الحياة، فلا بد للثياب من التمايز.

- تشابه الثوب في حمص مع الثوب في حوران من حيث التفصيل، ولكنهما يختلفان في المسمى والتطريز، ففي حمص يطلق عليه الكب أو القبة، والتطريز على شكل مثلث مقلوب، أما في حوران فيسمى شرش أو ثوب والتطريز مختصر على الياقة وحافة الأكمام ونهاية الثوب.

- على الرغم من تشابه الدامر في الحسكة ودير الزور مع القطشيه في حلب وحوران، إلا أنهما يختلفان في إتساع الأكمام، فالقطشيه أكامها ضيقة، وكذلك الإختلاف في الطول بين الدامر في دير الزور فيكون قصيراً، عنه في الحسكة فيكون أطول حيث يصل إلى منتصف الفخذين.

- تختلف بعض الملابس في مسمياتها فقط مثل الزيون في دير الزور فيشبه إلى حد كبير الدراعة في وادي الفرات.

- يختلف نوع القماش المصنوع منه الدراعة من منطقة إلى أخرى، إما أن يكون من الجوخ كما في بعض سهول حلب وحوران، أو من المخمل المطرز بالقصب كما في جنوب القلمون، أو من الخام البلدى المصبوغ بالأزرق المطرز بالزخارف الهندسية الملونة في جبل سمعان بالشمال .

الفصل الثالث

النزات الشعبي لأزياء الرجال  
في الجمهورية العربية السورية



## مقدمة

تعد الأزياء الشعبية الأصلية مصدر وثائقي ينبغى الحفاظ عليه لأنه يلقي بأضوائه على صور الحياة الاجتماعية والفكرية والحضارية النابعة من الجذور التاريخية والظروف الجغرافية. فلكل حضارة أزياءها المنسجمة مع أوضاعها وأفكارها ومثلها. وهذا ما يحاول هذا الكتاب تقديمه من خلال دراسة أزياء الرجال في سوريا وتسجيله كجزء من التراث الشعبي لها.

فالأزياء الشعبية في سوريا لها تميزها وإبداعها وعناصرها. حيث تنوعت أساليبها واختلفت في أنماطها حسب كل منطقة (Pignol - 24). وقد احتلت الأزياء الشعبية للرجال في سوريا مكانة متميزة بحيث استقت الكثير من العادات والمعتقدات والمعاني والرموز.

غير أن الزي الغربي قد انتشر اليوم في كثير من المدن وبعض أرياف سوريا ولا يمكن لأحد أن يوقف هذا التيار. لأن طبيعة الأمور تحتم على كل فرد محاكاة العصر الذي يعيش فيه. ولا سيما إذا كان في منطقة منفتحة على العالم مثل سوريا. ولم يبق محافظا على الزي السورى الأصيل فيها سوى بعض الفئات العاملة أو البدو وفي بعض الأحياء الشعبية في المدن. ولكن عندما تدخل الوسائل التقنية الحديثة هذه المناطق. وتتغير طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. ويتقبل المجتمع المحلي لديهم الزي الأوربي سيعم استخدامه أكثر (حمامي - ٢٥٠). وهي أسباب تعمل على اندثار الزي الشعبي للرجال. والأزياء الشعبية اليوم - برغم قلتها - تعتبر سجلا تحفظ فيه مظاهر كل عصر من التاريخ (الخادم - ١٩٥٩ - ٥٤).

ويصعب في الوقت الحاضر وضع حدود فاصلة بين المواطن الأصلية للأزياء. فقد سادت في كل منطقة أزياء معينة بصورة عامة نظرا لتداخل الثقافات وانتشار الأزياء الغربية وتطور المدنية الحديثة وسهولة الانتقال من مكان إلى آخر على وجه الأرض. هذه الأسباب عملت على أندثار التراث الشعبي السورى ومنها الأزياء.

وعلى هذا فإن هذا الفصل يساهم في أحياء التراث الشعبي لأزياء الرجال وذلك من خلال دراستها وتسجيلها كمصدر وثائقي للحفاظ عليها قبل أن تمتد إليها يد التغيير والتبديل نتيجة لظهور المدنية الحديثة. مع عمل النماذج (\*) الخاصة بها موضحا عليها أماكن توزيع الزخارف . ولذلك فهذه الدراسة من الدراسات المهمة في مجال الأزياء ويزيد من أهمية هذا الفصل أنه يعمل على توظيف الدراسة التحليلية للأزياء في استخراج النماذج لها .

### تساؤلات يجب عليها الفصل الثاني :

- ١- ما هي الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟
- ٢- ما هي السمات المميزة للأزياء الشعبية السورية للرجال؟
- ٣- ما هي الأصول (الجزور) التاريخية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟
- ٤- ما هو الارتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ والأزياء الشعبية السورية للرجال؟
- ٥- ما هي امكانية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبية للرجال بطريقة عملية وبناءً على مقاييس حقيقية؟

### حدود الدراسة في هذا الفصل

يتحدد مجال هذا الفصل في الآتي:

١- دراسة أنماط الأزياء الشعبية السورية للرجال مقسمة إلى مجموعتين تبعا للعمر وعلى أساس البعد التاريخي والجغرافي . والأرض والمناخ سيتم تناول الأنماط الملبسية، والسمات المميزة للأزياء الرجالية في سوريا مصنفة إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن كالآتي :

**المجموعة الأولى :** أزياء الشباب : وتنقسم إلى :

أ- الأزياء الشعبية في الصحراء السورية .

(\*) جميع النماذج قد تم استخراجها من اللوحات بصورة اجتهادية وتم تنفيذها بمقاس ٤٤ وهو الحجم المتوسط للرجل .

- ب- أزياء الشباب في الجبال (شمال غرب سوريا) .  
ج- الأزياء الشعبية للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا) .  
د- أزياء الشباب في المدن .

**المجموعة الثانية : أزياء كبار السن : وتنقسم إلى :**

- أ- زى المحكمجى .  
ب- القنباز وتوابعه .  
ج- أزياء رجال الدين .  
٢- وضع نماذج لأهم الأزياء مع توضيح أماكن توزيع الزخارف عليها .

### **أولاً : أزياء الشباب**

#### **أ- الزى الشعبي في الصحراء السورية :**

إن الزى الشعبي في الصحراء يستوحى شكله من البيئة المحيطة لطبيعة الأرض الصحراوية المستوية حتى الأفق . ومن الجو الحار المتوهج بلسعة الشمس الساطعة تارة . والعاصف البارد المشحون بالرمال والغبار تارة أخرى، كما تستمد جذورها من التاريخ المتوارث البعيد . لذا فإن المتأمل لهذه الملابس يجدها طويلة وواسعة ومتهدلة، تحتفظ بطبقة من الهواء المتجدد حول الجسم تمنع عنه لفحة الشمس وجفاف الجلد وتخلصه - بسبب اتساعها - من ذرات الرمال العالقة . كما تتماشى بشكلها وتفصيلها الواسع مع طبيعة عمل البدوى وحركته وجلوسه . أما ألوانها فيغلب عليها الألوان الغامقة والأسود ليبرى من بعيد وليتمكن لابسها من أن يفتح عينيه دون أن يصيبها الأعياء في تلك الأجواء الشديدة الإضاءة فتبهر العين ولاسيما فوق تربة البادية الكلسية البيضاء . وتتكون الأزياء في هذه المناطق من : الجلابية . الدامر . العباءة العربية . لباس الرأس (الحطة والبريم) .

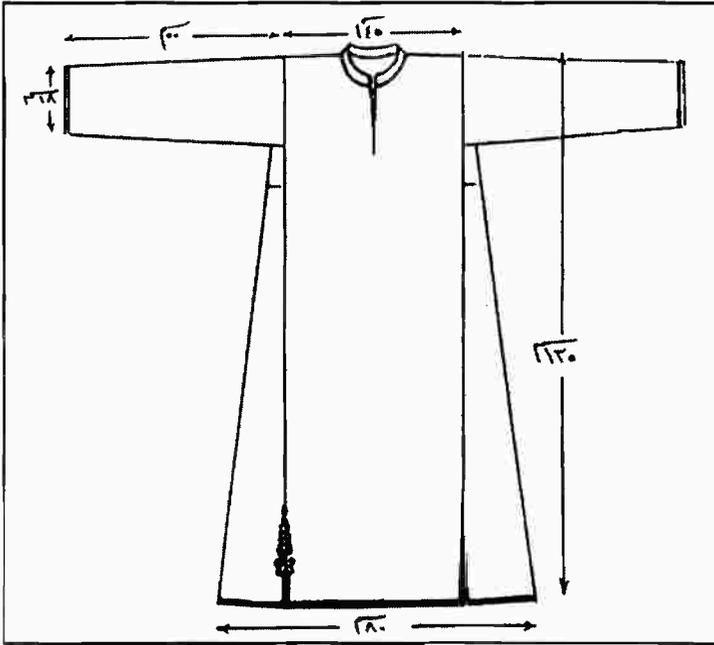
#### **١- الجلابية :**

أصل الكلمة جلباب (\*) وهي لبس البدوى الشاب . وقد انتشرت في عديد من البلاد الآسيوية، واتخذها اليونان في القرن السادس ق.م رمزا للشعوب

(\*) الجلابية قديمة في التاريخ عرفت تحت اسم «كلازيريس» وإليها أشارت المصادر المصرية الفرعونية عند الحديث عن «العامو» (٢٨-٦٤) وهم بدو سوريا الجنوبية .

الآسيوية، كما اتخذوه أيضا ثوبا للعسكريين حيث كان يحزم من الوسط فيتهدل قسمه الأعلى ببعض الثنايات المتراخية الجميلة. أما الرسوم الأشورية المنحوتة على أسوار مدينة نينوى (الموصل حاليا)، والتي يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م. فتدل على أن الأسرى السوريين من سكان الجبال. كانوا يلبسون معاطف صوفية ثقيلة فوق جلباب طويل مغلق من الأمام وكان يحزم وسطه بزنا عريض دورا أو دورين حول الخصر (حمامي - ٢٣٥)، صورة (رقم ٣)، وتتألف من قطعة واحدة من القماش مستطيلة الشكل تشبه الكيس المفتوح من الأسفل والمثقوب من الأعلى بثلاث فتحات الأولى للعنق والاثنتان الجانبيان للزراعين.

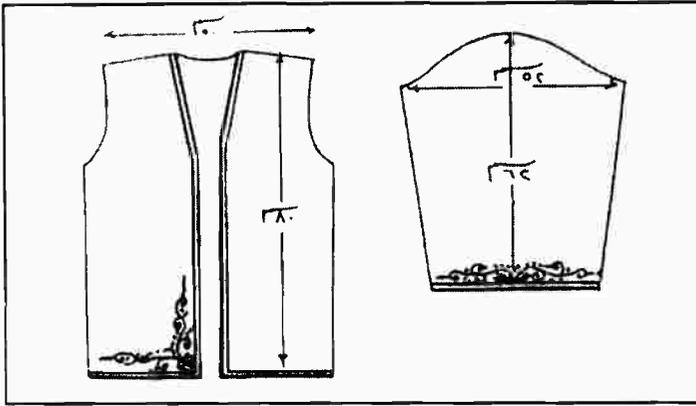
وجلابية اليوم واسعة ومتهدلة. وذات لون كاكبي، مأخوذ من اللون الأصفر الخاص بالصحراء لتلائم بيئة الصحراء ذات الغبار الأصفر. وتكون مفتوحة عند الصدر بخط مستقيم وياقة عالية تزرر لتمنع تسرب الغبار والرمال إلى الجسم، ويطرز صدرها وعنقها وأكمامها وعند الذيل بخيوط حريرية (حمامي - ٢٣٦)، لوحة (رقم ١٩) النموذج (رقم ١٨) وقد تكون الجلابية للعمل أيضا وليس لها أي زخارف وتكون قصيرة وغير متهدلة.



النموذج رقم (١٨) : الجلابية

## ٢- الدامر :

يلبس فوق الجلابية دامر طويل من نفس لونها وقماشها. لوحة رقم (١٩) يشبه المعطف القصير «جاكت»، يصل بطوله إلى الفخذين، أكمامه طويلة وواسعة ذات فتحة مطرزة، وليس للدامر أزرار ظاهرة النموذج رقم (١٩)، ويلبس أهل الجبال الدامر بفخار لذلك يهتمون بتطريزه وخاصة في الاحتفالات والمناسبات من كل جهاته بخيوط من الذهب بموضوعات هندسية أو نباتية.



النموذج رقم (١٩) : الدامر

## ٣- العباءة العربية :

ويلبسها أكثر السوريين فوق الثياب وتصنع غالبا من وبر الإبل وتبقى بلونها الطبيعي عند الرجل العادي وفي حياته اليومية، أما العباءة السوداء الناعمة الخفيفة والتي نسجت من خيوط مبرومة، ذات التطريز الذهبي على طرفها الأمامي والعنق بعرض ٤:٥ سم، فهي خاصة بالأمرء والأغنياء، لوحة رقم (١٩). وأشهرها العباءة المنتسبة إلى الإحساء وتعتبر دمشق وحلب من أولى المراكز لصناعتها (حمامي - ٢٣٢).

ويرتدى السوريون العباءة في الشتاء والصيف. ففي الشتاء تستعمل لباسا في النهار ودثارا في الليل وبساطا أثناء الطريق. كما تتخذ صومعة عند هبوب الرياح. وستره تخفي تحتها ما يحمله الرجل من حاجة أو متاع. وفي الصيف تلبس للوجاهة والمهابة رقيقة شفافة بيضاء أو سوداء أو سكرية اللون. ويطلق عليها في

هذه الحالة اسم «المزوية» أو «الخاصية» أى غاشية بمعنى الغشاء دليل الرقة (حمامى - ٢٣٣) .

ويرجع تاريخ «العباءة» فى سوريا إلى قرون عديدة ، فيروى الرحالة «داندينى» الذى زار سوريا فى أواخر القرن السادس عشر (١٥٩٩) الميلادى أن أهل طرابلس الشام يلبسون العباءة فوق الجبه (الخادم - ١٩٥٩ - ٣٤) ويكون صوفها رقيقا ناعما عند الاغنياء، وأذات خيط خشن ومقلمة بخطوط عريضة بيضاء وسوداء أو بيضاء وكستنائى عند الطبقات الفقيرة .

وتتألف العباءة بدمج قطعتين مستطيلتى الشكل بالعرض . ثم يردف طرفاهما إلى الأمام ليتكون الجزئين الأماميين لها .. وتغطى الخياطة من أعلى عند الكتف بخيوط مبرومة من الحرير أو القصب، ومطرزة بعدة ورود وبعرى للأزرار من الأمام . وتفتح عند الأبطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة . نموذج رقم (٢٠) . ولعل تفصيل هذه العباءة وضع خصيصا ليخدم حاجات الفارس العربى وهو على صهوة جواده .

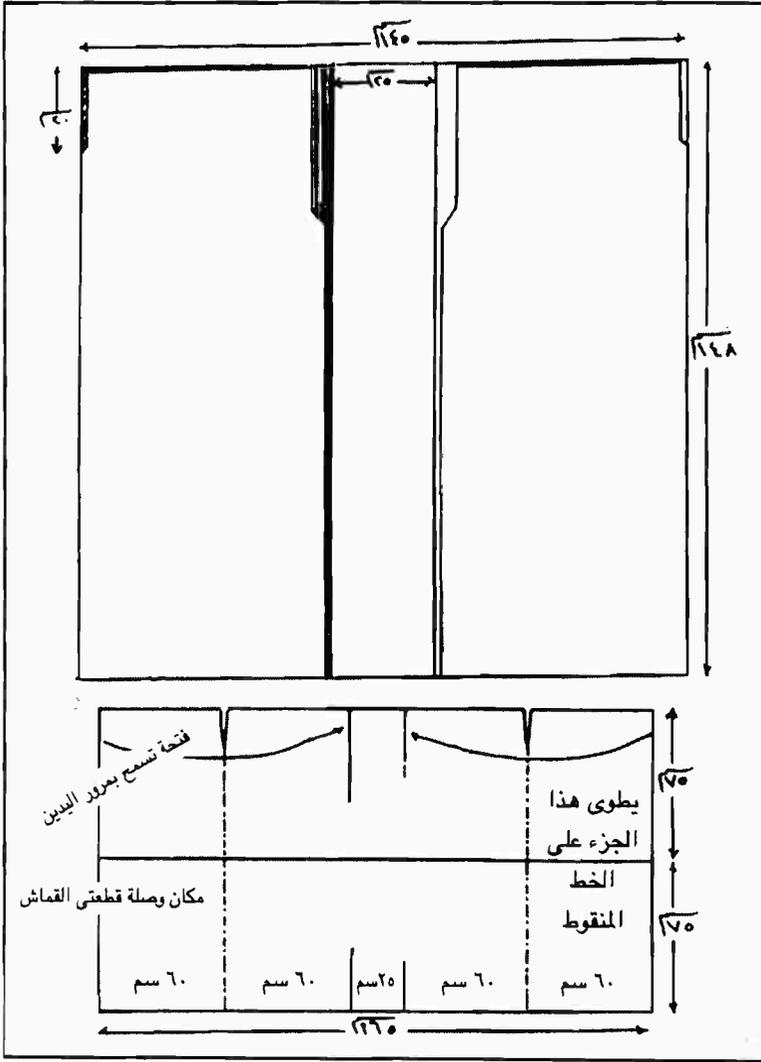
#### ٤- الزنار :

وتلفظ بضم الزين مع تشديد النون، وتعنى كلمة «محزم» أو «حزام» بصورة عامة (حمامى - ١٥١) ويرتدى البدوى فوق الجلابية حزاما جلديا يظهر من أسفل الدامر الطويل والعباءة الشفافة . يتراوح عرضه من ١٠ : ١٥ سم ذا عدة أبازيح لوحة رقم (١٩) ، ويكون مبطنًا من داخله بحيث يضع فيه «مصفتته» وهى جراب يحوى غالبا مرآه صغيرة وزجاجة عطر والنقود وبعض الحاجات الصغيرة كالمسوك وعلبة الدخان والقداحة، وقد يحمل الأمير أو زعيم العشيرة مسدسا يعلق فى الحزام بصورة ظاهرة ، ذا حافظة من الجلد يزخرف بالأهله والنجوم، ويعلق فى الحزام أيضا أمشاط الرصاص بشكل متوازى وظاهر صفيين أو أكثر. كما يظهر من اللوحة رقم (١٩) .

#### ٥- لباس الرأس :

الحطة (الحطاطة) والعقال (البريم) : يسمى البدوى غطاء الرأس هذا

«بالنقاب» :



النموذج رقم (٢٠) : العباءة العربية توضح الشكل النهائي للعباءة توضح طريقة تفصيلها التي تتألف من قطعتين مستطيلتين من القماش (٢٦٥×٧٥سم) تتصلان مع بعضهما على امتداد خطي البرسل.

أ- الحطة (الحطاطة) : وتكون غالبا بلون أبيض أو أسود أو أحمر ويتلفع بها البدوى فى جميع الفصول . وفى حالة السفر ، وعند هبوب الرياح المحملة بالرمال، وتثبت على الرأس بعقال يسمى «بريم» أسود اللون رفيع . تكون الحطاطة أو «الكفية» من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر . يطوى قطره فيصبح على شكل مثلث ، توضع قاعدته على الرأس فوق طاقيّة تسمى «عرقية»، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ويترك الباقي على الظهر أما الطرفان فيتدليان على الكتفين إلى الأمام . وقد يلف بهما الوجه لمنع الحرارة ووهج الشمس والضياء الشديد، وتكون الحطاطة فى الغالب من القطن . وفى بعض الأحيان تصنع من الحرير المشرب بخيوط ذهبية أو فضية ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة .

ب- العقال (البريم) : أصل كلمة العقال «عقل» أى ربط . يقال عقل الأعرابى ناقته أى ربطها . فالعقال إذا هو رباط ، والعقال لباس رأس قديم فى حياة الصحراء فهو يستمد مع الحطاطة أصالته من البيئة الطبيعية، ويصنع البريم من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الإبل وشعر الماعز . (حمامى - ١٦٠) .

وقد وجد لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى «نجد» والصحراء الأفريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرة أو عدة مرات ثم يربط حولها، وقد لبسته أيضا أكثر الشعوب السامية منذ أقدم العصور حتى «الحواريون» كانوا يلبسون العقال فى فلسطين، صورة رقم (٤)، وكان الهدف منه هو تثبيت «الحطة» على الرأس (حمامى - ١٦٠) .

والعقال اليوم عبارة عن دائرتان رفيفتان (\*) متقاطعتان، وله دلالة أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهى من الأسفل بجزئين صغيرين متصلين على شكل هلال فتحته إلى أسفل .

(\*) يرتدى سكان الجبال الساحلية فى لبنان العقال والحطاطة فوق لبده ببيضاوية عالية ويكون عقالهم من النوع الضخم ويشبه بذلك عقال بعض جهات العراق . وفى المناطق الداخلية فى سوريا يكون العقال متوسط الضخامة ، أما عقال البدوى فيكون رفيعا للغاية وربما يكون ذلك تلبية لاعتبارات جمالية (حمامى - ١٦٢) .

وتعتبر الحطة والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى مدن وأرياف شبه جزيرة العرب اليوم (حمامى - ١٦٣) .

#### ٦- الشارب واللحى عند البدوى :

من عادة الشعوب فى الشام والجزيرة العربية منذ العصور القديمة ، اطلاق اللحى بشكل مثلثى تنتهى بالأسفل برأس حاد، مع قص الشارب، وحتى اليوم يفضل الرجل فى الصحراء اطلاق اللحى وكذلك الشوارب تعبيرا عن القوة والرجولة كما يظهر من اللوحة رقم (١٩) والصورة رقم (٤) . وقد كان من عادة الساميين القدماء صبغ حواجبهم ورموش أعينهم بالسواد ثم طلاء وجوههم وشفاهم بالأحمر، ولا يزال البدوى حتى اليوم يكتحل إما ليعدل من حرارة أجفانه أو للتمكن من فتح عينيه فى الأجواء المكشوفة ، وليضفى على عينيه السوداويتين الواسعتين الصفاء والجمال كما يظهر فى اللوحة رقم (١٩) (حمامى - ٢٤٢) .

#### ٧- لباس القدمين : الخف ، النعل ، الشاروخ ، الجوارب :

يضع البدوى فى قدمه حذاء يتماشى مع طبيعة الأرض الطرية الرملية والحارة ، لذا فإن حذائه يتصف بالآتى :

١- يكون مستويا وعريضا ليتفادى الغروز فى الرمال لذا ليس له كعب .

٢- يكون مفتوحا من الجوانب ليخرج منه حبات الرمال بسهولة عندما تتسرب تحت القدم ، ولتلا يحبس الهواء الحار فى قدميه .

٣- يكون ثابتا فى القدم ليساعد على الحركة والعمل .

وتنطبق هذه الشروط على «الخف» لذا كان ذا أشرطة جلدية رفيعة فى أسفل النعل وتربط بالقدم بواسطة أبزيم ، وهو قديم فى تاريخ المنطقة (\*) .

أما سكان الواحات فى البادية حيث الحياة مستقرة ولا تستدعى الكثير من الجهد والحركة المستمرة ، فينتقل بما يسمى «بالشاروخ» كما يظهر فى صورة (رقم ٥) ، يلبسه السكان فى حياتهم العامة وفى أوقات الراحة ويعبرون فيه عن مظاهر الترف وللشاروخ ثلاثة سيور من الجلد تثبت فى أسفل «النعل» : الأول لتثبيت

(\*) جاء ذكره بالتوراة فى سفر التكوين «٢٢:١٤» .

الأصبع الكبرى، والثانى لتثبيت مشط القدم ، والثالث مائلا عليهما ، وتزين هذه السيور بأسلاك أو بخيوط من الفضة بأشكال هندسية ، ويرتدى البدوى فى الشتاء الموحد حذاء أسود ذات عنق مرتفع يصل إلى أسفل الركبة (حمامى - ٢٤٣) .

الجوارب : يرتدى البدوى فى الشتاء القارص نوع من جوارب صوفية مكونة من قطعتين منفصلتين ، ساق طويلة وقدم :

١- الساق عبارة عن قطعة اسطوانية الشكل تصل من الكاحل حتى الركبة .

٢- أما القدم فيلبس بالقدم ويغطيها بالكامل ويطلق عليه «كلاشين» .

ويصنع الجورب بلون الصوف الطبيعى، تغزله المرأة البدوية بواسطة مغزل خشبى طويل ثم تحيك خيوطه بسنارة خشبية واحدة (حمامى - ٢٤٣) .

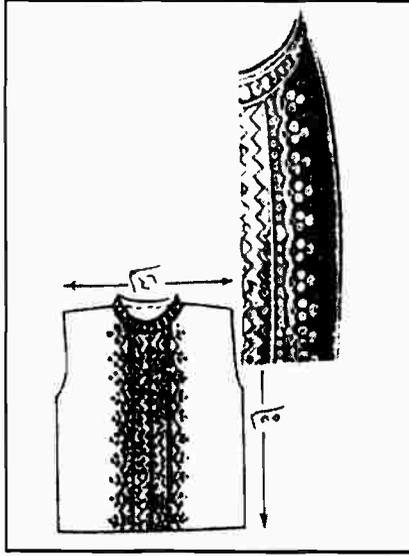
ب- أزياء الشباب فى الجبال : (وخاصة شمال غرب سوريا)

إن لباس أهل الجبال مملوء بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر توضع مباشرة بجانب بعضها وتكثر على أزياء الرجال بالشمال خاصة، وتتكون الأزياء فى جبال شمال غرب سوريا من الصدرية ، القطشيه أو الميتان ، السروال ، الزنار ، العباءة، العمامة الاسطوانية .

١- الصدرية :

هى لباس الجزع المتمم للسروال ويصنع من نفس لون وقماش «السروال»، لوحة رقم (٢٠) توضح زى رجل من «عفرين» بمحافظة حلب، ويقول عنها عالم الاثنوغرافيا الفرنسى «لوروا غوران» بأنها من ألبسه الشعوب الإسلامية المنتشرة من سواحل أفريقيا الغربية حتى أواسط الصين. وهى عبارة عن قطعة نصفية مفتوحة من الأمام وفى منتصفها صف أزرار صغيرة بحجم حبة الحمص يصل عددها إلى الخمسين، وهى من الخيوط الحريرية المبرومة الملتفة على بعضها ، تزرر الصدرية ببطاء وتفك دفعة واحدة وتطرز من الأمام على جانبي الأزرار من الأعلى إلى الأسفل النموذج رقم (٢١) وتنزل عادة تحت السروال، ويلف بينهما حزام من صوف أو الحرير ، وعادة ما تبطن الصدرية من الداخل، وتختلف البطانة بين الشتاء والصيف ، تصنع الصدرية فى الشتاء من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الملون والمزخرف بأشكال هندسية أو نباتية أو حيوانية، أو مطرزة

بالقصب فوق أرضية خميرية أو زرقاء (حمامى - ١٤٨). وفى الصيف تكون الصدرية من الحرير الأطلسى اللامع المقلم باللون الأبيض والأزرق أو الأبيض والخمري أو الأسود والأصفر وقد تكون مطرزة بخيوط صفراء كالأغبانى .



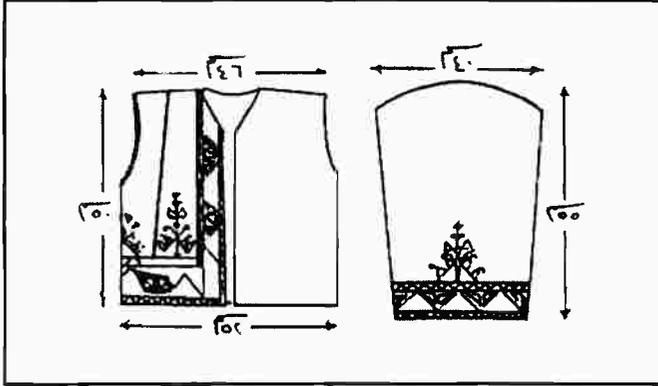
النموذج رقم (٢١) الصدرية

وتتكون الصدرية من الأمام من قماشها الرئيسى بينما يقتصر الخلف على قماش من الحرير البسيط أو الخام الأبيض الرخيص. وتعتبر الصدرية من ألبسة الشتاء عموماً إلا أن سكان بعض الجبال الباردة كالجبال الساحلية يتخذونها للصيف أيضاً حيث تلبس فوق قنباز من الحرير الأبيض وقد يلبس فوقها معطف حديث من الجوخ لى الانحدار إلى المدينة أو فى الاحتفالات أو فى صلاة الجمعة وغير ذلك (حمامى - ١٤٩) .

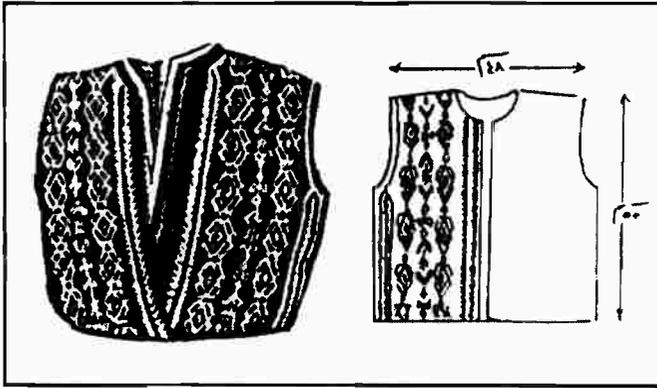
## ٢- القطشية أو الميتان :

أ- القطشية : ربما جاءت هذه التسمية الشعبية من شكلها المختصر على أنها دامر، مقطوش ، وهى أشبه بدامر بالغ فى القصر من الخوخ الأزرق أو الخمري اللون، مفتوحة من الأمام ليس لها أكمام ولا أزرار، وقد تكون

بأكمام طويلة ومزينة بمطرزات من القصب بمواضيع هندسية ونباتية  
تطرز على الصدر والظهر ، صورة رقم (٦) النموذج رقم (٢٢ أ ، ب) .



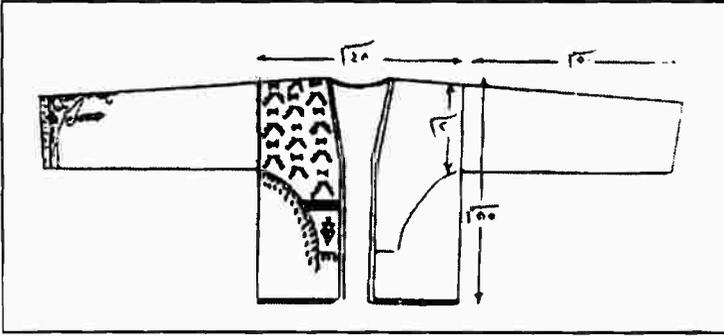
النموذج رقم (٢٢ - أ) : القشبية .



النموذج رقم (٢٢ - ب) : القشبية .

وكان يرتديها قديماً رجال الحاشية والمراسم في بلاط العثمانيين  
المتأثرين بالمدرسة البيزنطية، وربما انتقلت القشبية إلى تركيا من شبه  
جزيرة البلقان، وعن طريقها دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام، وقد  
اتخذها المماليك لباساً لهم . وكانت تلبس فوق السراويل في القصور  
ومرافقوا الباشاوات والحكام وكبار رجال الدين المسيحي ويدهم  
الصولجان (حمامي - ١٥٠: ١٥١) .

ب- الميتان : تلبس فوق الصدرية السابقة (بدلا من القطشية) ، وهي أيضا قطعة نصفية مفتوحة من الأمام ليس لها أزرار بأكام طويلة ، كما في لوحة رقم (٢٠) ، نموذج رقم (٢٣) . ويبقى طرفاه من أسفل فوق الزنار، يصنع الميتان من قماش ولون يتمشى مع قماش ولون الثياب عامة ، ويطرز بالقصب من الأمام وعلى طرفي الكمين بزخارف هندسية متنوعة .



النموذج رقم (٢٣) : الميتان

### ٣- السروال :

وهو لباس شرقي أصيل ورد ذكره بالتواترة (في سفر الخروج ٢٨ : ٤٢) (\*) ويذكر حمامي نقلا عن العالم الأثري جاك هوزي بأنه يعود لأزياء الألف الأولى قبل الميلاد (حمامي - ١٣٨) وكلمة سروال مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار ، وقد انتشر في كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الأبيض حتى أسبانيا حيث كان يسمى هناك Caraguelles (دوزي - ١٦٩) .

يستمد السروال أصلته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ، ومن الحياة الاجتماعية عند السكان ، وهو يصلح لباس لجميع الفصول والمناسبات ، فهو لباس الدبكة والفرح ، ولباس الراحة والعمل . ويصلح للفلاح والمدني والبحار في أكثر الفصول ، وهو متسع بحيث يحصر طبقة من الهواء

(\*) كان لبسه مقتصرًا علي رئيس الكهنة عند دخوله لخدمة الهيكل .

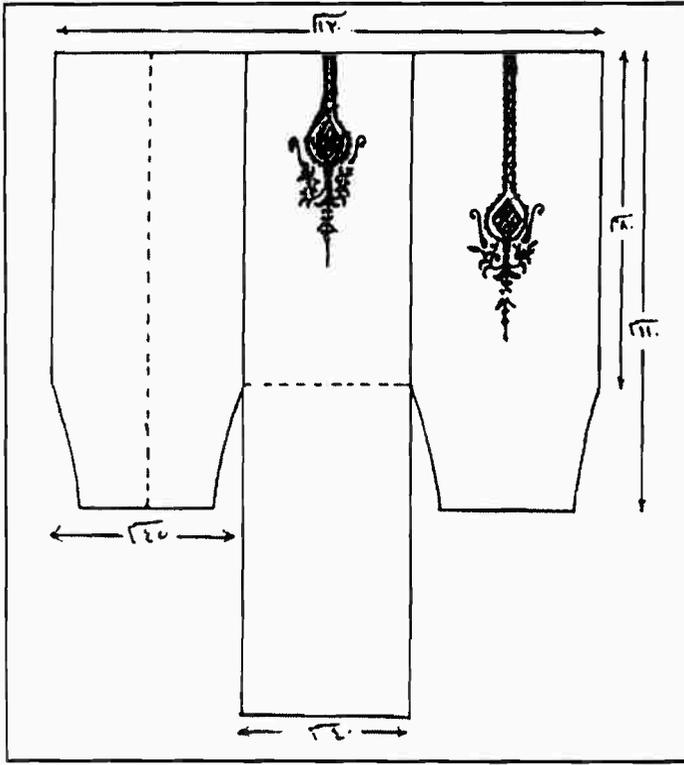
الساخنة حول الجسم تدفء لابسه شتاء ولمدة طويلة، وفى الصيف يصنع من القطن الأبيض ليعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة عن الجسم، عكس الجوخ الأسود الشتوى (حمامى - ١٤٧)، كما وأن اتساعه المتزايد يجعله مريحا ينسجم مع طريقة الجلوس على الأرض، كما ينسجم مع طبيعة حركات العمل والصلاة، ومع طباع السكان التى تميل إلى الزهو والفخار والاحتشام، وإذا أضفنا إلى ما سبق أنه لا يحتاج إلى تعليق خاص بالخرانة ولا إلى كى مستمر، فالسروال لباس شعبى عملى لم يستطع بنطال المدينة أن يزاومه أو يحل مكانه حتى اليوم، كما أن شكله التفصيلى قد يختلف بين منطقة وأخرى ضيقا واتساعا زخرفة وبساطة. واللوحة رقم (٢٠) توضح السروال فى مناطق شمال غرب سوريا بمحافظة حلب ويلاحظ أن حجر السروال منخفضا عميقا يصل إلى منتصف الساق، وهو واسع ومتهدل، ويزمزم من الأمام تحت الحزام بكشكشة رفيعة بصورة جميلة، وتتميز فتحة القدم بالضيق، وتطرز مقدمة السروال من الأمام وجيباه وساقاه بزخارف ملتفة تنسجم بألوانها مع لون القماش المصنوع منه، وقد يكون التطريز بلون أبيض، نموذج رقم (٢٤).

#### ٤- الزنار :

الزنار قديم فى تاريخ المنطقة، نقلت إلينا رسومه الآثار المصرية الفرعونية فتوضح اللوحة رقم (١٩) رجل سورى من أهل الجبال الساحلية بقميص طويل وزنار عريض ومن فوقهما العباءة الجبلية أو القنبار (التي سيأتى وصفهم فيما بعد).

وتوجد أشكال عديدة للزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعا للبيئة الجغرافية ويتكون فى الغالب من قطعة مربعة أو مستطيلة الشكل يختلف قماشها ولونها حسب البيئة الطبيعية والمناخ، ففى الجبال يكون من الصوف الملون الناعم الرقيق من نوع الكشمير ويسمى «بالشال» أو «بالشاله» (حمامى - ١٥١) كما يظهر فى اللوحة رقم (٢٠).

أ- الشال أو الشاله : وهو زنار أهل الجبال العالية الشديدة البرودة، والتسمية فى الأصل فارسية ولكنها دخلت معظم لغات العالم، وتعنى نوعا من قماش الموصليين أو الصوف حيث تبطن من الداخل وتطوى بشكل مائل



النموذج رقم (٢٤) : السروال

وتلف حول الخصر فى دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة فوق بعضها بعدد فردى دائما. وفى طرفيها ابطانتان يعقدان من الخلف، وكان يرتديه بهذه الطريقة جنود الانكشاريون قديما (حمامى - ١٥٢). ولعل قيمتها الفنية والجمالية جعلتها فى مقدمة الثياب وجاهة عند السوريين يتهادونها أو يتوارثونها، ويلبسونها فى المناسبات والأفراح ويضعها وجهاء المدن من الشيوخ والشباب وأغنياء الريف الجبلى على السواء.

أما رسوم وألوان الشال مأخوذة من أشكال هندسية ونباتية وحيوانية مختلفة متأثرة بالمدرسة الفنية الإيرانية لصناعة البسط والسجاد، أو متأثرة بمدرسة كشمير الهندية للمنسوجات الصوفية، والتى يغلب على ألوانها الأحمر والأخضر إلى جانب البرتقالى والأسود.

ب- الشملة : وهو زنار أهل الجبال والمدن الساحلية من الشباب مستطيل الشكل يزيد طوله عن المترين والنصف متر وعرضه ٣٠ سم يصنع من الحرير الأسود ليتلاءم مع لون السراويل المستعملة عامة ، وتلف الشملة حول الجسم عدة مرات ويثبت طرفها بثنيه ضمن طياتها إلى الداخل ، ويلق بالحزام حلقتين من المعدن يثبت فيهما خنجرة (حمامى - ٢٣٦) كما يظهر من اللوحة رقم (٢٠) .

#### ٥- العباة :

يرتدى الشباب في شمال غرب سوريا عباة مثل العباة العربية في تفصيلها والتي سبق شرحها ، إلا أنها تختلف عنها في اللون ، فتكون هنا بتقليمات بألوان جذابة وتصنع من القماش الأطلس ، اللوحة رقم (٢٠) .

#### ٦- لباس الرأس : العمة الاسطوانية :

استمرت العمة عند السوريين طيلة العصرين اليوناني والروماني ونراها في التماثيل التي تعود لهذه الفترة دون زيادة ملحوظة في حجمها ، وفي العهد العربية الإسلامية أخذ العرب أشكال العمائم المخروطية والاسطوانية عن كهنة الفرس والبيزنطيين ، ثم بدأ حجمها يتزايد يوما بعد يوم (حمامى - ٢٩١) ، نقل الأمويون العمامة البيضاء إلى الاندلس حيث اقتصر على لباس رجال القضاء ، وكانت ضخمة أكثر من عمائم سائر بلاد العرب ، كما يقول (دوزى - ٢٥١) .

كما أن عادة ترك طرف العمامة مدلى إلى الخلف أو إلى أحد الجانبين ، قديمة ولا تزال موجودة إلى يومنا هذا ، واللوحة رقم (٢٠) توضح هذه العمامة الخاصة بالرجال الشعبيين وخاصة في شمال سوريا ، وهي مؤلفة من ثلاثة أجزاء :

أ- الطاقية المستديرة القطنية البيضاء من الداخل .

ب- طربوش أحمر لين نوعا تنطلق من أعلاه شراية مستديرة بيضاء .

ج- يلف حول الطربوش شاشيه مستطيلة من القطن الأبيض أو من الأغبانى (\*) المطرز بأقلام صفراء وخيوط ذهبية ، طولها من ٨٠ : ١٢٠ سم وعرض ١٢ سم وتسمى «بلفة الشكم» ، تلف حول الطربوش

(\*) الأغبانى : عبارة عن قماش من القطن أو الحرير مطرز بزخارف نباتية بخيوط ملونة وخيوط ذهبية أو فضية .

بحيث تغطيه تماما فيما عدا الشراية، وتلف الشاشية بانتظام فوق بعضها عدة مرات بحيث يكون شكل العمة مخروطيا أو شبه مخروطي كاللوحه رقم (٢٠) وتعتبر هذه العمة من المؤثرات الفارسية (حمامى - ٢٩٣).

#### ٧- لباس القدمين :

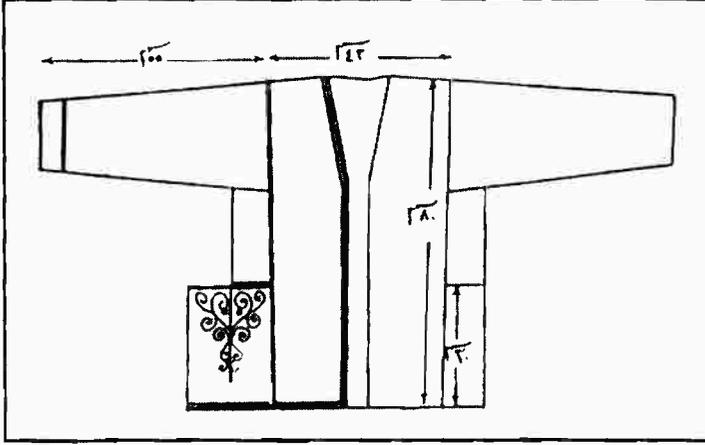
ينتعل الرجل الشعبي في سوريا وحتى الآن «الكندرة» أو «القندرة» وهي كلمة تركية، أو «سرموزة»، وهي كلمة فارسية وتعنى «الخف ذو الرأس»، وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلق الكاحلين، وتكون بلون أسود في مدن الجنوب والوسط، ومن اللون الأحمر القاني الجميل، من جلد طرى رقيق في باقى المحافظات الشمالية والشرقية (حمامى - ٣٠٣) مثل اللوحه رقم (٢٠). وقد ارتدى أيضا قاطنى الجبال الغربية (أكراد سوريا) الجوارب في الشتاء القارص (40 - Pignol).

#### ج- الزي الشعبي للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا)

يرتدى الشباب فى الجزيرة على نهر الخابور عباءة الآشوريين، وهي تختلف عن العباءة العربية الواسعة التي سبق شرحها، ويرتدى معها سروال، وفيما يلي شرح لهما :

#### ١- العباءة الآشورية :

هذه العباءة قصيرة، لا تصل إلى الركبتين عريضة ذات أكمام طويلة وواسعة، تصنع من الصوف المنسوج عليها رسوم هندسية دقيقة وخطوط متوازية، وتشارك بقماشها وألوانها مع السراويل العريضة التي تلبس تحتها وتكملها، تلبس العباءة مفتوحة وليس لها أزرار ولا عرى، وقد قلت أهمية هذا النوع من العباءات حيث أصبح مقتصرًا على الاحتفالات والأعياد (حمامى - ١٣٨)، ولوحه رقم (٢١) توضح رجلان يرتديان هذه العباءة فى أحد الاحتفالات، أحدهما يدق على الدف والآخر على المهباش النموذج رقم (٢٥) وهي فى تفهقر مستمر بسبب غزو الثياب المدنية الجاهزة، ولاسيما السترة الحديثة (الجاكيت).



النموذج رقم (٢٥) : العباءة القصيرة الآشورية.

## ٢- السروال :

يصنع السروال عند الآشوريين وأكراد الجزيرة على ضفاف الخابور من الصوف الخشن المبروم ، ويكون حجره عاليا واتساعه ليس كبيرا وغالبا ما يطرز برسوم هندسية صغيرة باللغة الاتقان ، لينسجم بذلك مع العباءة الآشورية التي ورد ذكرها ، يثبت السروال عند ارتدائه بتكة داخلية في أعلاه وتلف حول الخصر مرة أو مرتين ويربط طرفاهما من الخلف، وتكون من القطن أو الحرير المضفر، وتغطي بزناير عبارة عن شاله عريضة من الصوف الملون ، أو بشملة حريرية مستطيلة سوداء كما في بعض الجبال الساحلية ، وقد يكون الحزام من الجلد العادي (حمامى-١٤٣، ١٤٧) .

## ٣- غطاء الرأس :

عبارة عن الحطة والبريم الرفيع والذي سبق شرحهما، وقد يلقي الشاب أحد طرفي الحطاطة إلى الخلف لتمر من خلف العنق ثم إلى الأمام ، جهة اليمين أو اليسار كما يتضح من اللوحة رقم (٢١) .

## ٤- الحذاء :

يضع الشاب في قدمه حذاء يصل إلى منتصف الساق كما في اللوحة رقم (٢١)، يصنع من نعل سميك قوى ، وبلون أسود أو بني لتتلاءم مع قسوة الأرض

الجافة ذات الرؤوس الحادة والتربة الكلسية (حمامي - ١٦٧) .

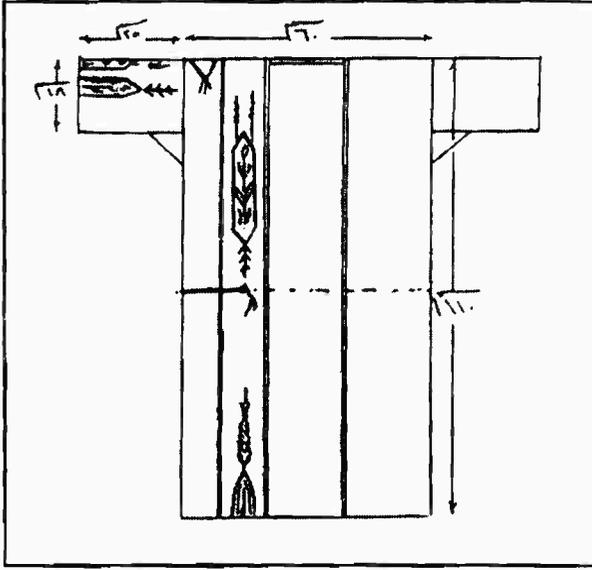
من الأزياء الشعبية الأساسية للرجال وخاصة الشباب في سوريا :

### العباءة الجبلية :

يرتدى السوريون في أكثر المرتفعات الجبلية عباءة يسمونها عباءة «زنارية» وهي تختلف عن العباءة العربية الواسعة المعروفة عند أعراب البادية . كما تختلف عن العباءة الآشورية .

وقد وجدت آثار هذه القطعة على طول الجبال الساحلية متأثرة بالحيثيين والفرس والآشوريين القدماء ، حيث وجدت آثارها لديهم في مدينة «نينوى» (الموصل) ، كما يدل على ذلك تمثال من الصلصال موجود في متحف اللوفر ، وأغلب الظن أنها كانت لباس الرفعة لديهم لذا كان يلبسها الملوك ورجال الدين ، ويرى العالم الأثرى «هوزي» أن تاريخها يعود إلى أواسط الألف الأولى قبل الميلاد، أما مناطق تواجدها الجغرافي، فتكاد تغطي اليوم أكثر المناطق المرتفعة في كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، بما فيها السفوح الجبلية لجبال طوروس المطلة على سورية من الشمال (حمامي - ١٣٣) .

وتصنع العباءة الجبلية من قماش جامد خشن ينسج من شعر الماعز المبروم أو من الصوف على أنوال يدوية صغيرة من الخشب، أما طولها فقصير تصل إلى منتصف الفخذ تقريبا . وأكمامها قد تكون قصيرة لا تتعدى المرفقين، صورة رقم (٧) النموذج رقم (٢٦)، أو بأكمام طويلة، وهذا النوع من العباءات تكون ضيقة نوعا فلا تتلامس أطرافها من الأمام ، ليس لها أزرار ولا عرى، لذا قد تحزم من الوسط بشريطتين من الأمام أو بحزام رفيع عند العمل حتى لا تعيق الحركة عند العمل ، وتترك سائبة مفتوحة في الحياة العامة والأعياد والاحتفالات، حيث تكون مطرزة يدويا بخيوط من القصب والألوان المختلفة بأشكال هندسية رائعة ترمز إلى معان ثقافية قديمة، وتحتصر الزخارف على الصدر والكتفين وأكثرها على الظهر بشكل مثلث كبير أو معين ذي أهداب تشبه الإشعاع . ويلاحظ فيها سنابل القمح رمز الخير والخصب كما في اللوحة رقم (٢٢) وغالبا ما يغطي الجيليون ياقة السترة من الخلف بقطعة من قماش إضافية بيضاء تثبت خلف العنق وتغسل بمفردها كلما دعت الضرورة لذلك .



النموذج رقم (٢٦) : العباءة الجبلية

### الأشياء المرافقة لأزياء الجبال :

من الأشياء المرافقة لأزياء أهل الجبال كيس التتباك العجمي، ويعتبر حملة مفخرة رجل الجبل، وهو عبارة عن جيب أو جراب بطول ٢٥ سم . يطويه الواحد منهم في جيبه أو عبه عدة مرات، ويكون من المخمل الأسود أو الخمرى وله رسوم هندسية مطرزة على وجهيه في غاية من الدقة وجمال الألوان، التي تتراوح ما بين الأسود والبنفسجي والأخضر والأبيض .

وقد يستعوض الشعبون في الجبل عن كيس «التتباك» بعلبة الدخان (التتن) وهي صندوق نحاسي صغير مستطيل الشكل، يزين سطحه بالرسوم المختلفة الهندسية أو بأشخاص عاديين وفوق الدخان يضع (دفتر سيكاره) وهو دفتر الوريقات التي يلف بها دخانه ويشعل الجبلي لفافته بواسطة (قداحة) أو ولاعة خاصة ذات فتيل ظاهر مبروم وطويل أصفر اللون (حمامى - ١٦٨) .

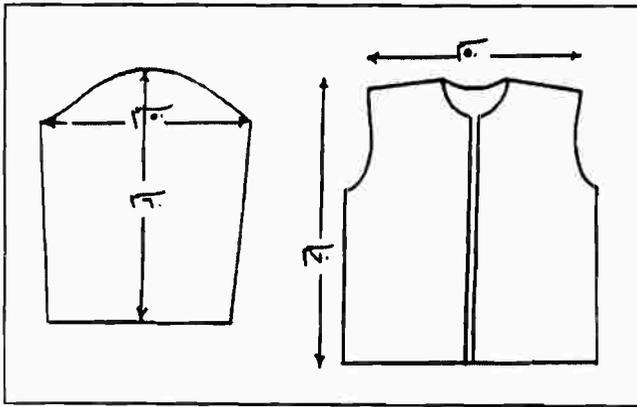
### د- الزي الشعبي للشباب في المدن :

يرتدى شباب المدن والعمال عموماً سروالاً واسعاً مع صدرية من الجوخ أو الكشمير، وفي بعض الأحيان يرتدون قطشياً دون أكمام بدلاً من الصدرية، يظهر

من أسفلها قميصاً بأكمام طويلة تشمر أثناء لعب السيف أو الاستعراض، ويلفون حول الوسط شملة سوداء أو عجمية، ويضعون على رؤوسهم طاقية مستديرة بيضاء يليها حطاطة يثبت عليها برعم رفيع (حمامى - ٢٨٤) كما في اللوحة رقم (٢٣) وفي الشتاء يرتدى ستره تتناسب مع لون السراويل والصدرية وقد حلت هذه محل الدامر القديم وهي عبارة عن معطف قصير. وقد يرتدى الشباب في المدن «قنباز الرد» مع زنار حريري ومعطف حديث ولكن في الغالب يرتديه كبار السن (وسياتى شرح القنباز فيما بعد)، وفي بعض الأحيان يرتدى الشباب في المدن الجلابية (التي سبق شرحها) وفوقها نطاق من الجلد في فصل الصيف. وفيما يلي شرح للزي الشعبي للشباب في المدن والذي يتكون من القميص، السروال، صدرية أو قطشية، الشملة.

#### ١- القميص :

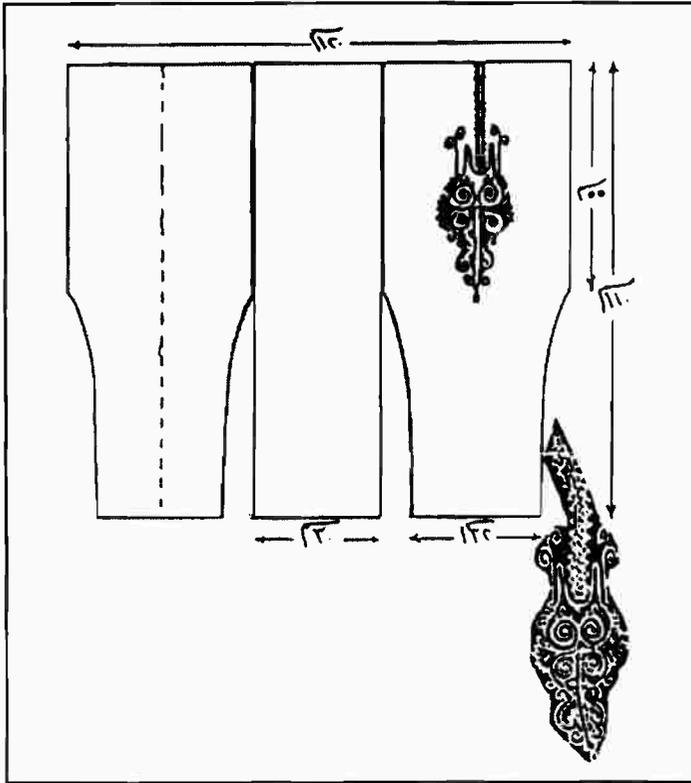
يرتديه الشباب في المدن وكذلك بعض الحرفيين، وهو يشبه القميص الحالي بكم طويل يشمر إلى الكوعين ويكون في الغالب بدون ياقة وفتحة العنق مستديرة ويترك مفتوح من الأمام وبدون أزرار، ويغلق طرفاه من الأمام بواسطة الزنار كما في اللوحة رقم (٢٣) النموذج رقم (٢٧)، وقد يكون بياقة أو تكون فتحة العنق على شكل حرف "V". وقد يكون القميص ذو فتحة أمامية قصيرة بطول ٢٠:٢٥ سم، يطرز حولها بزخارف مستديرة بسيطة.



النموذج رقم (٢٧) : القميص

## ٢- السروال :

يصنع السروال عادة من الجوخ الغامق الأسود أو الأزرق أو البني بدرجاتهم اللونية، ويكون حجر السروال عميقا يصل إلى الركبتين ، متسعا يزمزم طرفه العلوى أسفل الزنار بصورة جميلة. ويطرز حول الجيبان على الجانبين بزخارف ملتفة بخيوط حريرية ظاهرة، كما في اللوحة رقم (٢٣)، ولا يختلف في تفصيله عن السروال السابق فيما عدا طول الحجر، النموذج رقم (٢٨) .



نموذج رقم (٢٨) : السروال

## ٣- قطشية :

يرتدى الشاب في الاحتفالات الرسمية والشعبية فوق القميص قطشية دون أكمام، وتلبس فوق القميص والسروال وتكون داخل السروال كما يلبسها لاعبو

السيف والترس والنبوت بصفة خاصة كما يظهر في اللوحة رقم (٢٣)، النموذج رقم (٢٢ب) السابق.

#### ٤- الزنار :

يلف حول الوسط مرة أو مرتين ويثبت كل من القميص والقطنية والسرwal ويربط طرفاهما من الخلف، ويكون من الحرير المقلم الملون .

#### ٥- الحذاء :

حذاء برقبة (بوت) يصل إلى منتصف الساق كما في اللوحة رقم (٢٣)، وهذا النوع منتشر في الجبال الساحلية وفي جبال القلمون حيث الصخور القاسية ، وتصنع من نعل سميك جامد قوى بلون أسود لتلائم مع قسوة الأرض .

#### ٦- الشوراب (\*) .

اعتاد الشباب تزيين وجوههم باطلاق شوارب ضخمة ترتفع وسط وجوههم على شكل نصفى دائرة \* ، وهم يعتزون بالشارب وقد جعلوه فيصل التفرقة بين المرأة والرجل القوى المعترف برجولته ، وقد قوى هذا الاتجاه في بلاد الشام في أوائل هذا القرن، عندما زار امبراطور ألمانيا غليوم الثانى بعض المدن السورية في طريقة إلى القدس . فشاهده أكثر الناس وأعجبوا بشكله وشاربه الذى كان على هذا النحو أيضا، فقلده الناس ، ولايزال بعض الرجال الشعبيون يطلقون شواربهم على هذه الطريقة (حمامى - ٣٠١) .

### ثانياً : أزياء كبار السن في المدن

تتكون الأزياء الشعبية للكبار في المدن من زى «المحكجى» أو «قنباذ الرد والزنار» أو «الجبة» وفوقها عباءة ويرتدى معهم عمة كبيرة أو صغيرة أما لباس القدم فكان جراب من الجلد الطرى يسمى «بالمزد أو المست» وفوقه حذاء آخر مغلق يسمى «مركوبا» .

وفيما يلي شرح لهذه الأزياء :

---

(\*) لانعرف التاريخ الذي عكف فيه الناس علي معالجة شواربهم بهذه الطريقة، وأغلب الظن أنها من مؤثرات شرقية فارسية أو هندية الأصل وقد تكون انتقلت من مصر في عصر المماليك عن طريق القصص العربية ومن بعض الرسوم المسجلة في هذا العصر (حمامى - ٣٠١) .

## أ- زي المحكمجي (\*):

منذ أواخر القرن الثامن عشر، وعلى أثر حركة التوعية وانتشار الأفكار القومية، وازدياد الهجرات إلى الخارج والاقبال على طلب العلم، قامت فئة معتدلة تريد اللحاق بالمدنية الحديثة مع الاحتفاظ بالأصالة العربية في كل شيء ومن بينهم بعض العلماء وكبار التجار والبورجوازيين من الطبقات المتوسطة الغنية ممن كان لها صلة بالحاكمين، وبدأت هذه تتخذ لنفسها زياً أوروبياً من الجوخ ولكن مع بعض التعديل بحيث يتماشى مع تقاليد البلاد سمي آنذاك بـ «المحكمجي» (ويتألف من معطف قصير من الجوخ يليه سروال واسع وصدريه لها ياقة ترتفع على العنق)، صورة رقم (٨) .

### ١- البنطال :

وهو بين السروال العربي القديم و«البنطال» (\*\*). الضيق الحديث ، يفصل بشكل واسع وفضفاض، لذا يثبت بحمالتين من المطاط تعلقان على الكتفين ولايختلف في تفصيله عن البنطلون الحديث فيما عدا أنه أكثر اتساعا .

### ٢- الصدرية :

وهي قطعة نصفية مفتوحة من الأمام وتزرر بأزرار صغيرة يتراوح عددها بين ١٠ : ١٢ تبدأ من العنق حتى البنطال وتشبه بشكلها وتفصيلها الصدرية السابق شرحها ولاتختلف عنها إلا بأزرارها القليلة وطريقة لبسها حيث تلبس فوق البنطال ولاتوضع فيه .

### ٣- المعطف (\*\*\*) :

وهو الجزء الأخير المتمم لهذا الزي . ويكون واسعاً وقصيراً وله صفان من الأزرار يبلغ عددها الأربعة أو الستة ويبقى مغلقاً أثناء السير .

(\*) جاءت تسمية هذا الزي (بالمحكمجي) لأنه كان في بادئ الأمر لباس رجال المحاكم أو ممن كانت لهم علاقة بالدوائر الحكومية، ويلبس معه عمة بيضاء من الأغباني أو طربوش عادي (حمامي - ٢٨٤) .

(\*\*) ينطق السوريون في المناطق الشعبية بالمدن علي البنطلون «بنطال» .

(\*\*\*) المعطف هو تطور لشكل الجبة القديمة في عصرنا الحاضر التي أخذت تضيق وتقتصر ، كما أصبح لها ياقة تصل إلي منتصف الصدر مع صف أو صفين من الأزرار (حمامي- ٢٨٢) .

ولما كان هذا الزي يعتبر لباس الرفعة والكمال ، لذا اقتصر من يرتديه على من تجاوز الأربعين فهو زي خاص بالمتقدمين في العمر والعلماء والتجار وأرباب الأعمال (حمامي - ٢٨٤) صورة رقم (٨) .

#### ٤- العمة :

تتكون من قطعة مستطيلة من «الأغباني، بطول ٨٠: ١٢٠سم وعرض ١٠: ١٢سم تلف حول طربوش عادى بطره سوداء بصورة مستقيمة، يكثر هذا النوع في مدن الشمال مثل حلب وإدلب، وتسمى لفة الشكم صورة رقم (٨) .

#### ب- القنباز وملحقاته :

وهو أكثر الألبسة أهمية وانتشارا ، فالسوريون عموما وسكان المدن خاصة معجبون بهذا الثوب المريح الفضفاض فهو ينسجم تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم ونوع أعمالهم ومع تقاليدهم الاجتماعية التي تسعى دائما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام كما يساعدهم على الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر. ويرتدى القنباز كل من التجار والعلماء والوجهاء ورجال الدين وكبار السن ، وعموم الطوائف من يهود ومسيحيين ومسلمين وقد يرتديه الشباب والعمال في فصل الصيف ، فهو لباس الغنى والكمال عند السوريين ويلبس فوقه الزنار كما يرتدونه في الأعياد والاحتفالات والمناسبات المختلفة .

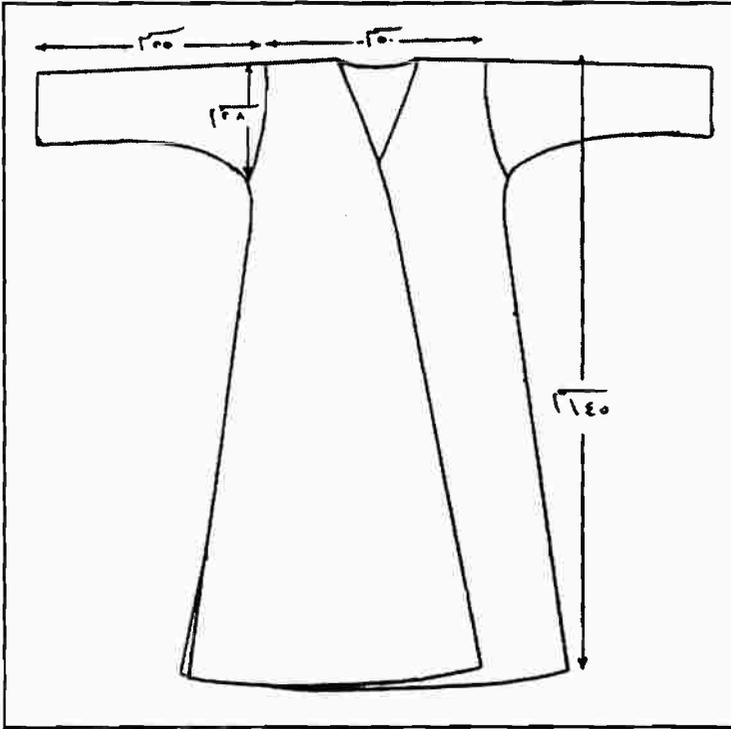
وتاريخ القنباز والزنار قديم في حياة الشرقيين ، ففي بعض آثار الآشوريين ، الصورة رقم (٣) نجد أسير سوري فينيقي من سكان الجبال الساحلية يرتدى قنباز وزنار معقود من الوسط، كما كان يلبسهما أيضا كهان الساميين من فينيقيين وعبرانيين وعرب وهما مأخوذان أيضا عن كهنة المصريين والهنود وشاع استعمالهما في أكثر أنحاء آسيا (حمامي - ٢٦٧) .

#### ١- القنباز :

القنباز أو الغنباز (\*) هو ثوب طويل يصل إلى مشط القدم ، مفتوح كله من الأمام ، واسع من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى ، ويردف الطرف الأيمن عادة فوق الطرف الأيسر في وضع (كروازيه) ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمان طويلان ضيقان عند خط الأبط يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على

(\*) تلفظ بالغبين في بعض المناطق الساحلية السورية حتي اليوم .

التشمير عند الوضوء والطعام ، والقنباز من الجوخ البنى فى الشتاء أو الحرير المقلم لفصل الصيف ، ومع التأثير الأوروبى صارت الأكمام شيئاً فشيئاً ضيقه (حمامى - ٢٧٢) ، (Pignol - 33) ويسميه العوام صايه أو شاية (\*). وللقنباز ثلاثة جيوب: أثنان كبيران جانبيان يكرنان بارتفاع الفخذين ، وثالث صغير يكون فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجة، والساعة المستديرة ذات السلسلة الظاهرة، ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان فى أسفله بطول ٢٠ : ٢٥ سم لتساعد على السير النموذج رقم (٢٩) ، وقد يلبس القنباز دون زنار حيث يستعاض عنه لتثبيت طرفيه وستر الساقين بشرطتين من القماش بطول ٢٥ سم تثبتان على حافظيه من الوسط والأمام حيث تعقدان ببعضهما، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوى مع الكمين بقماش حريرى على طول حوافه .



النموذج رقم (٢٩) : القنباز

(\*) الشاية أو الصاية كلمة أسبانية استعارها العرب من الأسبان وتأتى من كلمة سايو أو سايا (Saya ou saya ، فى الغالب كان يرتديها الفلاح الأسباني كما يروي دوزي فى قاموسه ص ٣٢٤).

وتوضح اللوحة رقم (٢٤) رجل جالس يغزل الصوف بالطريقة اليدوية البدائية ويرتدى قنباز رمادى اللون وفوقه «جاكيت، الحديث ، كما يظهر من أسفله السروال الواسع الذى سبق شرحه .

وقد يكون القنباز من الحرير الأبيض أو الحرير الأغبانى ذى الخيوط الحريرية الصفراء المطرزة برسوم نباتية ملتفة . كما فى المدن والمناطق الساحلية . أما قنباز الشتاء فيكون عادة من الجوخ .

ويطلق السوريون أسماء كثيرة على القنباز الحريرى ، وذلك حسب ألوانه وطريقة صنعه، مثل الحامدية أو العطافية أو الشاهية أو الأساورية أو الديما .

## ٢- الزنار ( الحزام ) :

يلبس فوق القنباز نطاقا من الجلد العريض أو الضيق يثبت على الجسم بواسطة ابريم معدنى لوحة رقم (٢٤) ويتخذ عادة حزاما للعمل ، فيشمر طرف القنباز من أسفل ويعلقه فى مقدمة الزنار . ووظيفة الزنار هنا بالإضافة إلى تثبيت طرفى القنباز أنه يحيل القسم العلوى منه إلى عب أو جيب كبير ، يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه وسلاحه وغير ذلك .

وقد يكون الزنار من الصوف المحبوك السكرى اللون ويعرض من ١٠ : ١٢ سم وهذا ما يسمى «بالكمر» ويستعمله الباعة والحرفيون (حمامى - ٢٧٥) ، أيضا قد يكون قطعة مستطيلة من الحرير الأسود تلف حول القنباز مرتين ونصف وتسمى «شملة» كما فى الساحل ، وقد يكون مربع الشكل فاتح اللون كالأغبانى أو مقلما بصورة مائلة فيطوى فى اتجاه أحد قطريه ثم يلف حول الوسط ويربط الطرفان بعقدة صغيرة من الخلف .

## ٣- المعطف :

يرتدى السوريون فوق القنباز- نادرا ما يلبس بمفرده- إما معطفا عاديا يصل طوله إلى الركبتين لوحة رقم (٢٤) وهو أشبه بمعطف المحكمجى الذى سبق شرحه ، أو سترة عادية «جاكيت» يكونان من قماش القنباز ولونه، كما هو الحال عند كبار التجار والوجهاء فى كل من حلب ودمشق ، وقد يختلفان فى القماش واللون ، كأن يكون القنباز من الحرير أو الأغبانى ، والمعطف أو السترة من الجوخ العادى

كما هو الحال في أكثر المدن السورية .

ويلبس فوق المعطف عباءة في الظروف الجوية القاسية (حمامى-٢٨٣) .

#### ٤- القميص الداخلى :

يلبس أسفل القنباز قميص داخلى من القطن الأبيض واسع الأكمام ، طويل يصل إلى الركبتين، كما يظهر فى اللوحة رقم (٢٤) ومن عادة الشرقيين أن يترك القميص حرا سائبا لتتم عملية التهوية والتبريد حول الجسم فى فصل الصيف ، على عكس المناطق الباردة حيث يوضع القميص داخل السراويل (دوزى-٣٠٠) .

#### ٥- لباس القدمين فى المدن :

لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة إلا منذ أوائل القرن التاسع عشر وكان الميسورون من العلماء والتجار قديما يستعيضون عنها «بالمست» أو «المزد» فوق الكاحلين (وهى كلمة تركية) وتعنى نوعا من الجلد الطرى بلون أسود أو بنى يكسو كامل القدمين ويعلو فوق الكاحلين بعنق طويل رفيع فإذا لبسوا هذا الشيء الذى لا هو بالجورب ولا هو بالحذاء ودرسوا أقدامهم فى حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى «بالمركوب» أو «الصب» ، واللون الأسود هو السائد فى أحذية السوريين، وفائدة لبس المست عند الشرقيين عموما، أنهم إذا دخلوا مسجدا تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسه الأذى، وبقيت أقدامهم مكسية غير عارية، ثانيا أن المست ببقائه نظيفا يمكن المصلين من الوضوء والصلاة فيه دون خلعه وبذا يوفرون على أنفسهم مشقة خلعه والوضوء بالماء البارد شتاء .

وقد يلجأ الأغنياء من أهل المدن أيضا إلى نوع من حذاء مغلق عال يصل إلى الكاحلين مما يجعله ثابتا فى القدم، ومن هنا اشتق اسم (الثبات) أو كما يلفظها العامة (الصباط) وربما سمى كذلك لأن العربى لم يكن ليعرف قديما سوى النعل أو الخف المربوط بالأشرطة أو السيور . ويكون على جوانب الثبات نوع من قماش مطاطى يضافى عليه نوعا من الليونة . كما يكون للبعض الآخر أشرطة طويلة تجعله ثابتا فى القدمين .

ونرى جذور هذه التسمية العربية ضمن مسميات بعض الأحذية باللغات

الأوربية فىطلق الفرنسىون كلمة Savate والإيطاليون كلمة Ciavatta والأسبانيون كلمة Capato على مثل هذا الحذاء .

### ج- أزياء رجال الدين :

#### ١- رجال الدين المسيحى :

يتكون الزى من القنباز والشملة والعباءة والقنسسوة . أو بنطال وصدرة وجبه والقنسسوه .

يرتدى رجل الدين المسيحى القنباز السابق شرحه ، وفوقه حزام عريض يسمى شملة وهى قطعة مستطيلة من الحرير الأسود أو الملون كما يتضح من اللوحة رقم (٢٥) ويظهر فيها ثلاثة من رجال الدين يرتدون القنباز والشملة أسفل العباءة بجانب دير سمعان فى منطقة عفرين . أما العباءة فتصنع من قماش ذو تقليمات طولية أو سادة ، وتنفذ كما شرحت فيما سبق .

واللباس الكامل لرجال الدين المسيحى عبارة عن «ثوب» كامل ويكون فى الغالب لونه أزرق غامق يصنع من الجوخ أو القطن . ويتكون من بنطال (كما سبق شرحه) ، وصدرة بأزرار وياقة عالية (وقد سبق شرحها أيضا) «وجبة» (سيأتى شرحها فيما بعد) مفتوحة من الأمام ومنهدلة .

#### القنسسوة :

وهى غطاء الرأس لرجال الدين المسيحى فى المدن السورية ، لوحة رقم (٢٥) ، صورة رقم (٩) ويروى دوزى فى قاموسه نقلا عن النويرى فى تاريخ أسبانيا ما يلى : «أشار الحاجب بانتزاع قنسسوة شنشول على رأسه فانتزعت» مما يرجح أن السلالة الأموية احتفظت بالقنسسوة ثم جاءت بها إلى أسبانيا ، كما يروى التاريخ بأن أبا جعفر المنصور أمر باتخاذ القلانن الفارسية المخروطية العالية لباسا رسميا للدولة العباسية ، ويبدو أن القنسسوة قد أصبحت لباس الرأس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الأسطوانى الحالى منذ العصور المسيحىة الأولى كالصورة رقم (٩) ، بدليل مخالفتها فى الشكل والجوهر لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة ، حيث كان لباس الرأس مخروطيا يتسع من الأسفل ويضيق تدريجيا نحو الأعلى . فمن الطبيعى كثيرا أن ينقلب إلى شكل معاكس بحيث يصبح اسطوانيا يتسع بأعلاه

بواقية دائرية مستديرة كالترس .

ولا يزال رجال الدين المسيحي إلى اليوم يرتدون كلباس رأس لهم قلنسوة - قلوّسه- من الجوخ الأسود أسطوانية الشكل كالطربوش تماما ولكن تعلوها واقية مستديرة واسعة تنسجم بشكلها عموما مع أشكال المسوح الواسعة والمتهدلة التي يرتديها رجال الدين المسيحي الشرقيون (حمامي - ٢٩٥، ٢٩٦) .

٢- أزياء رجال الدين الإسلامي :

يرتدى رجال الدين الإسلامي القنباز وفوقه الجبة كزى خارجى، والعمامة .

١- الجبة Jubba (\*) :

وهي معطف من الجوخ قديم في حياة الشرق والشرقيين، أخذه العرب عن كهنة الآشوريين والفرس، وهي لباس قديم عرفه العرب في الجاهلية والإسلام ولا يزال مستعملا حتى اليوم، وعن الجبة يقول أحد المستشرقين بأن معظم الشرقيين يبتنونها بالقطن وتكون طويلة حتى القدمين، وقد ورد ذكرها عند الرحالة دانديني Dandini فيقول: «بأن أهل طرابلس الشام لهم ثوبان : الأسفل وهو جبة كبيرة Jabbon تحزم من الوسط ومن فوقها عباءة (دوزى - ٩٣) .

وقد ورد ذكرها أيضا أكثر من مرة في كتاب الأغاني على أنها (رداء خارجي من الصوف أو من أى نوع من أنواع الأقمشة) وفي سوريا ولبنان وشمال فلسطين هي معطف واسع بأكمام مفتوح من الأمام (33 - Kohler) .

وليس للجبة عادة ياقة أو جيوب وتكون عريضة الأكمام بفتحة عنق مستديرة ولا تلتقى حافظاها الأماميتان إلا بضمها بواسطة اليدين ، وليس لها أزرار ولا عرى، ولذا تبقى مفتوحة على الدوام تكشف ما تحتها من الثياب الداخلية .

أما ألوانها فتكون في الغالب رمادية أو سوداء ويتناسب لونها مع الفصل، وقد درجت العادة أيضا أن تكون الجبة عريضة من الأسفل ليفيد من ذلك الرجال الورعون في تغطية حاجاتهم اليومية لدى حملها من الأسواق، ومن النادر أن يلبس

(\*) ولا يفوتنا في هذا المجال أن ننوه إلي أن كلمة جيب Jupe في الفرنسية أتت من كلمة جبة العربية Jubba عن طريق الكلمة الأسبانية El Jubba (33 - Kohler) .

فوقها شىء إلا من عباءة عريضة تلبس فى الفصل البارد أو عند نزول الثلوج والأمطار وقد تبطن جبة الأغنياء بالجوخ أو الفراء كالصورة رقم (١٠) وقد يوضع على طرفى الجبة والعنق نوع من الفراء الثمين المعروف بالسمور، وكانت هذه حكرا على كبار التجار والحكام ورجال القضاء يهدونها أو تهدى إليهم فى المناسبات أو تقدم إليهم خلعة فى الأعياد (حمامى - ٢٨١) .

### العمامة الأسطوانية :

مؤلفه من ثلاثة أجزاء : الطاقية المستديرة القطنية البيضاء من الداخل يليها طربوش أحمر بطره سوداء، وشاشيه بيضاء من القطن تلف حول الطربوش، وتكون أطراف الشاشية من الجبهة متدرجة فوق بعضها وترسم شكل الهلال كالصورة رقم (١١) .

### اللقى :

الأصل فى لحي الشيوخ والمسنين أن تكون طويلة مسترسلة ، مع الاعتدال بطول الشاربين ، بحيث لا تتجاوز بطولها قبضة الكف، وقد بقيت لحي الناس على هذا النحو طيلة العصور العربية الإسلامية فى المشرق والمغرب مع وجود أناس قد لا يعبأون كثيراً بمثل هذه التقاليد .

### الأشياء المرافقة للباس :

تختلف هذه الحاجات حسب الطبقة والوسط الاجتماعى والثقافى : فالعالم أو التاجر يحمل كل منهما ساعة جيب ضخمة مستديرة يتراوح قطرها من ٦ : ٨ سم، ذات سلسلة ذهبية ظاهرة تصل بين جيبي صدرته إذا كان يلبس ما يسمى «بالمحكمجى» . أو يدسها ضمن طيات زنارة مع تثبيت طرفها بجيب خاصة قنبازة ، إذا كان يلبس (الزى العربى)، ويحمل سبحة (مسبحة) من الكهرمان ذات شراية ملونة ولا يخلو جيبيه من منديل كبير ، أو كيس من النقود ويسمى (كيس خرجيه)، أو علبة للدخان مع قداحة صغيرة، أو كيس مطرز للتبناك، أو علبة للشوق ، ولا يخلو زنارة من قطعة سلاح حادة يحملها افتخاراً، أو من حجاب ضخم مستطيل يعلق بالعنق ويوضع تحت الأبط ويحملة الرجل الشعبى فى الأزمات وعند مقابلة الحكام أو الذهاب إلى الحرب أو للتفاخر (الخادم-١٩٥٩- ٣٠٢) .

### الإجابة علي تساؤلات الفصل الثالث:

بالنسبة للتساؤل الأول الذي ينص على «ما هي الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟»، فقد تم استعراض ودراسة هذه الأنماط ومكملاتها من خلال تصنيفها إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن، فقد تكونت أزياء الشباب عموماً من السروال والصدريّة والميتان أو القطنية والزّنار المسمى بالشال أو الشاله أو الشملة والعباءة أو المعطف القصير في الشتاء ثمّ العمامة الأسطوانية، وينتعل الكندرة أو السرموزة الحمراء. أحياناً يرتدون قنّباز الرد مع الزنار الحريري والمعطف، أما الشباب في الصحراء فقد ارتدوا الملابس التي تتلاءم مع البيئة في البادية وهي الجلابية، والدامر، والعباءة العربية، والزنار الجلدي، ولباس الرأس المكون من الحطة والعقال ويحتذى في قدمه الخف أو الشاروخ ويرتدون الجوارب في الشتاء، أما الزي الشعبي للشباب حول نهر الخابور فكان العباءة والسروال الآشوريين أما غطاء الرأس فهو الحطة والبريم ويحتذى في قدمه حذاء أسود سميك يصل إلى منتصف الساق .

أما أزياء العلماء والوجهاء والكبار فقد تكونت من القنّباز والقميص الداخلي والزنار والجبّة فالعباءة، أو يرتدى بدلا من الجبة المعطف الحديث الذي يصل إلى الركبتين أو جاكيت عادي يصنع من نفس لون القنّباز، ويرتدى على الرأس عمه، كما أن زي المحكمجي من الأنماط الشعبية المهمة في سوريا، أما لباس القدمين فكان المست أو المزد ثم فوقه الحذاء الذي يسمى مركوبا .

بالنسبة للتساؤل الثاني الذي ينص على «ما هي السمات المميزة للأزياء الشعبية السورية للرجال؟». فإذا نظرنا إلى ما كان يرتديه رجل المدينة قديماً حتى القرن العشرين وجدناه خليطاً من ثياب جميع الشعوب التي مرت على هذه البلاد، في حين بقيت ثياب الريف محافظة على طابعها الشامي الكنعاني. وقد تكونت أشكال الأزياء ومقاييسها من العادات والتقاليد للمجتمع ولورتها التجارب التي مرت على البلاد واستقرت على شكلها الحالي بما يتناسب مع الذوق العام للشعب السوري. وقد اتضح من خلال الدراسة ما يلي :

١- يعتبر السروال لباس شعبي أصيل ومميز في سوريا ويناسب البيئة الطبيعية لها وهو من أهم القطع الملبسية، ويتميز السروال بشكل خاص

يختلف في تفصيله واتساعه عن سراويل شعوب أخرى ويرتدى في جميع الفصول والمناسبات ولجميع الأعمار، إلا أنه يختلف اختلافا بسيطا في عمق الحجر من منطقة إلى أخرى، حيث يكون أكثر عمقا ويصل إلى منتصف الساق في المناطق الساحلية الجبلية، في حين يصل حجر السروال الشعبي للشباب في المدينة إلى الركبة أما السروال المسمى بنطال فيكون أقل اتساعا .

٢- من السمات المميزة للأزياء الشعبية للرجال في سوريا الزنار فهو قديم في المنطقة يقتضى وجوده دائما في الثياب المفتوحة من الأمام مثل القنباز، وكذلك الاستفادة من نصف الثوب العلوى الذى يتحول بوجود الزنار إلى عب كبير يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه ، يصنع من الجلد أو من قطعة مستطيلة أو مربعة تطوى بالورب وتلف عدة مرات حول الخصر ويصنع من الصوف الكشمير الملون ويسمى شال أو شاله، أو يصنع من الحرير الأسود ويسمى شمله .

٣- لباس أهل الجبال مملوءة بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر، مملوءة بالزخارف إما فوق ظهر عبائه وصدورها وأكامها ، وإما على جيوب سراوله أو سراوله الحديث، في حين أهل المناطق الداخلية يفضلون الأقمشة السادة ذات اللون الواحد مع المبالغة في استخدام التطريز حول العنق وعلى الصدر والظهر، وعموما فإن الزخارف تكثر بشمال سوريا وتقل تدريجيا نحو الجنوب .

٤- استخدم الرجل الشعبى القماش الأغبانى الذى تشتهر به سوريا وتصدره إلى جميع أنحاء العالم فصنع منه بعض أزياءه مثل الزنار والقنباز حيث يرتديه أحيانا من الحرير الأغبانى فى فصل الصيف .

٥- القنباز من أكثر الأزياء أهمية وانتشارا فى المدن لانسجامه فى تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم وتقاليدهم الاجتماعية وطريقة الجلوس التقليدى على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر .

٦- من السمات المهمة والمميزة للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا

العباءات، حيث يرتدون العباءة العربية الواسعة بالإضافة إلى عباءات أخرى تختلف عنها فى التفصيل وهى العباءة الجبلية والعباءة الآشورية.

٧- إن سكان المناطق الباردة يرتدون الملابس المغلقة المتعددة الطبقات والمعطف القصير والعباءة الصوفية والمست، وفى الصيف الحار يرتدون الملابس القطنية الرقيقة الواسعة ليتجدد الهواد المحيط بالجسم باستمرار، ولتشتع ألوانها البيضاء الحرارة ولا تحتفظ بها كالسروال القطنى الأبيض الواسع والجلابية الواسعة والعباءة الشفافة وقنباز الرد المفتوح والصندل ذو السيور .

٨- تتميز الملابس السورية بالمبالغة فى طولها المتزايد الذى يصل إلى الأرض، واتساعها الذى يزيد الرجل مهابه ووقار، وألوانها القوية وزخارفها الكثيرة الدقيقة ، وضخامة لباس الرأس فى بعض الأحيان، بما يرضى غرور الشرقيين وكبرياءهم ، أيضا لتخفى شكل الجسم الحقيقى للرجال والنساء على حد سواء .

٩- من السمات المهمة والمميزة لأزياء الرجال الزخارف والرسوم الشعبىة التى تعتمد على تكرار الوحدة الزخرفية الهندسية أو النباتية باستمرار على طول الفتحات الأمامية والجانبية وأحيانا الأكام، أيضا تتميز الزخارف بالتوازن والتناظر بين جانبي الثوب كرسوم الكمين والكتفين والجانبين الأيمن والأيسر .

١٠- العمام من السمات المميزة للرجل الشعبى، فلا يترك رأسه مطلقا بدون عمامة أو حطة وعقال، وتختلف بساطة وتعقيدا حسب السن والدرجة الدينية للابسها ، وفى الوقت الحاضر يرتدى العمامة الرجال الأكثر وقارا فوق الأربعين من رجال الدين الإسلامى والقضاة وكبار التجار، أما القلنسوة فهى لباس الرأس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الأسطوانى المميز منذ العصور المسيحىة الأولى ومخالفتها فى الشكل لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة وهو الشكل المخروطى .

١١- اعتاد الرجل الشعبى اطلاق لحيته وشاربه حسب شكل الوجه والسن والمرتبة الدينية . أما الشباب فى المدن فيطلقون شواربهم اعتزازا برجولتهم ورمزا للقوة والمهابة .

أما التساؤل الثالث الذى ينص على «ماهى الأصول التاريخية للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا؟» فقد تأثرت الأزياء فى سوريا بالعديد من المؤثرات الخارجية لأهم الأزياء الشعبية للرجال فى سوريا .

١- يمكن القول أنه لا يوجد نوع من غطاء الرأس فى الشرق الأوسط إلا ونجد له مثيلا فى سوريا ، ويرجع هذا إلى تعاقب كثير من الحضارات على الشعب السورى وظروفهم التاريخية .

٢- تدل النقوش الأثرية الفينيقية التى وجدت على الساحل السورى والتى تعود إلى القرن التاسع ق . م على أن الرجل الفينيقى كان يرتدى على رأسه طاقية من اللباد كروية الشكل ، ويذكر « هويزى » عن هذه الفترة بأن السوريين والكنعانيين والآشوريين والحيثيين كانوا بحكم موقع بلادهم المتوسط يقدون ملابس الشعوب المجاورة فى المنطقة فكانت لباسا خليطا من هنا وهناك وبقي دون تغيير يذكر حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد .

٣- إن العمامة السورية والكنعانية تقليد للخوذة العسكرية التى كان يرتديها ملوك مابين النهرين فى القرون الأخيرة للألف الثالثة ق . م . وقد ظهرت العمة السورية فى التماثيل التى تعود إلى العصرين اليونانى والرومانى دون زيادة ملحوظة فى شكلها أو حجمها ، وفى بداية العهد العربية الإسلامية أخذت العمامة فى سوريا الشكل الاسطوانى والمخروطى وهى من المؤثرات الفارسية المأخوذة عن كهنة الفرس والبيزنطيين ، ثم بدأ حجمها يتزايد يوما بعد يوم وقد نقل الأمويين العمامة البيضاء إلى الأندلس حيث اقتصرت على رجال القضاء وزادت ضخامة .

٤- وجد البريم (العقال) لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى نجد، والصحراء الأفريقية الكبرى ، كما استخدمته

الشعوب السامية وكذلك الحواريون فى فلسطين . وتعتبر الحطة والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى شبه الجزيرة العربية اليوم .

٥- انتشرت الجلابية فى عديد من البلاد الآسيوية، واعتبره اليونانيون فى القرن السادس عشر ق.م . رمزا للشعوب الآسيوية وأخذوه ثوبا للعسكريين .

٦- تعتبر القطشية التى كان يرتديها رجال الحاشية فى البلاط العثمانى من المؤثرات البيزنطية على الأزياء التى انتقلت إلى تركيا عن طريق شبه جزيرة البلقان ثم دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام حيث اتخذها المماليك لباسا لهم .

٧- أخذ القنباز والزنار عن كهنة المصريين القدماء والهنود، وكان يرتديه كهان الساميين من فينيقيين وعبرانيين ، وشاع استعمالها فى أكثر بلاد آسيا .

٨- الجبة زى قديم فى حياة الشرقيين أخذه العرب عن كهنة الآشوريين والفرس وإرتدوه فى الجاهلية وبعد ظهور الإسلام . والمعطف الحديث المتأثر بالطابع الأوربى هو تطور لشكل الجبة القديمة .

٩- تدل الرسوم الآشورية المنحوتة على أسوار مدينة نينوى والتى يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م . تدل على أن الأسرى السوريون من سكان الجبال كانوا يرتدون معاطف صوفية فوق جلباب طويل مغلق من الأمام يحزم وسطه بزنار عريض .

١٠- من المؤثرات الأوربية على الأزياء السورية زى المحكمجى (مع بعض التعديل ليناسب التقاليد) وقد ظهر على أثر حركة التوعية والدعوة إلى طلب العلم من أوروبا وإزدياد هجرة السوريين إلى الخارج .

١١- الزنار قديم فى تاريخ المنطقة ، نقلت إلينا الآثار الفرعونية رسوما له فوق قميص طويل ، والتسمية فارسية الأصل ثم دخلت معظم لغات العالم مع تأثير الدولة الفارسية الكبرى . أما الزخارف والرسوم الحالية للزنار المسمى بالشاله فمأخوذة عن الزخارف الإيرانية للسجاد

وزخارف المنسوجات الصوفية الهندية (كشمير) .

١٢- يستمد السروال أصلاته من جذوره العميقة في التاريخ السوري، فهو زى شرقي أصيل يرجع إلى الألف ق. م . وانتشر في كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الأبيض حتى أسبانيا .

١٣- يرجع تاريخ العباءة العربية في سوريا إلى قرون عديدة ، وقد ذكرها الرحالة دانديني عندما زار سوريا في أواخر القرن السادس عشر. أما العباءة الجبلية فتأثرت بالحيثيين والفرس والآشوريين حيث وجدت آثارها لديهم في مدينة نينوى (الموصل) . أيضا العباءة الآشورية والسروال الآشوري فقد تأثر في الشكل والزخارف بالآشوريين لذلك سميا باسمهم .

١٤- يعتبر الخف ذو السبور قديم في تاريخ المنطقة، وقد يكون دخل إليها عن طريق اليونان والرومان . أما لباس القدمين المسمى كندره مأخوذ عن الأتراك، والمسمى سمروزه مأخوذ عن الفرس .

١٥- تأثر السوريون بأشكال اللحى والشوارب للشعوب المجاورة ، حيث يطلق سكان الجبال لحاهم ويجعلوها مستطيلة الشكل مثل الحيثيين والفرس .

ينص التساؤل الرابع على :ماهو الارتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ وبين الأزياء الشعبية السورية للرجال؟، إن الشكل الجغرافي للبلاد يتأثر بالظروف التاريخية التي مرت به عبر العصور، وبالتالي فإن شكل الملابس اليوم ينبع من تأثير هذه الظروف واختلاط الشعب السوري بالحضارات التي مرت به .

ويرجع التنوع الكثير من الملابس السورية إلى الموقع الجغرافي المتوسط بين القارات ولاحتمكاك السوريون بشعوب كثيرة اتاحة لهم موقع بلادهم . واليوم يصعب وضع حدود فاصلة بين مواطن الألبسة، فأهل الجبال لا يمنعهم أحد من إتخاذ ثياب المدن، كما لا يمنع أحد البدو من أن يكتسوا بلباس أهل الجبال ، ولكن سادت في كل منطقة جغرافية نماذج معينة من الأزياء بصورة عامة . فالأزياء الشعبية للرجال تختلف حسب البيئة الجغرافية كشكل الأرض من سهول أو جبال أو طبيعة الجو والمناخ، فنوع القماش سواء صوف أو قطن أو حرير إنما تفرضه البيئة

الطبيعية، ولونه يستوحى من المناخ ودرجة الحرارة ، وفيما يلي بعض المؤثرات الجغرافية على الأزياء السورية للرجال :

١- تصنع الجلابية من اللون الكاكي أحيانا وبياقة مرتفعة لتتلائم مع البيئة الصحراوية ذات الرمل الأصفر .

٢- تصنع الصدرية بحيث تناسب فصول السنة ففي الشتاء تكون من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الألوان الغامقة ، وفي الصيف تكون من الحرير الأطلسى المقلم، أيضا تختلف قماش البطانة بين الشتاء والصيف . وتعتبر من الملابس ذات الانتشار الجغرافي الكبير وخاصة للشعوب الإسلامية المنتشرة من سواحل غرب أفريقيا حتى وسط الصين .

٣- ينسجم السروال مع البيئة الطبيعية والمناخ والحياة الاجتماعية للسكان، فيصنع من الجوخ الأسود ليعطى الدفء شتاء، وفي الصيف يصنع من القطن الأبيض اللين فيمنح الجسم البرودة النسبية ويعكس لونه الأبيض أشعة الشمس .

٤- تختلف أشكال الزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعا للبيئة الجغرافية والمناخ ، فيختلف شكل الزنار في الصحراء عنه في الجبال العالية الباردة فيصنع من الصوف الكشمير، كما يختلف زنار المدينة في الخامة واللون .

٥- يرتدى السوريون العباءة في الشتاء والصيف ، وتختلف في الشكل والتفصيل من منطقة جغرافية إلى أخرى فالعباءة العربية الواسعة تناسب الصحراء فيستخدمها الرجل كواقية عند هبوب الرياح ودفئاً في الليل، أما الآشورية فترتدى حول نهر الخابور لمناسبتها للمناخ ، أيضا العباءة الجبلية تنسجم في تفصيلها مع الجو القارص البرودة على الجبال الشمالية والساحلية حيث تكون أقل اتساعا فتعطي الجسم الدفئ .

٦- يتمشى لباس الرأس (الحطاطة والعقال) مع المناخ ودرجة الإضاءة ولون التربة، حيث يتلفح بها البدوي في جميع الفصول وعند هبوب الرياح المحملة بالرمال . وقد يغطي وجهة بأطراف الحطاطة لمنع حرارة ووهج الشمس أما العقال فلباس رأس قديم في حياة الصحراء فهو

يستمد مع الحطاطة أصالته من البيئة الطبيعية ويصنع من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الإبل وشعر الماعز .

٧- الحذاء في سوريا عند نهر الخابور (شمال شرق سوريا) يتلاءم مع قسوة الأرض الجافة ذات الرؤوس الحادة، فيصنع من نعل سميك قوى ، ذو رقبة مرتفعة تصل إلى منتصف الساق، كما يرتديه البدوي في الشتاء الموحد ولكنه ذو رقبة تصل إلى أسفل الركبة، أما مناطق تواجدها الجغرافي فتغطي اليوم أكثر المرتفعات في كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن .

أما التساؤل الخامس الذي ينص على «ماهي إمكانية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبية للرجال بطريقة علمية وبناء على مقاييس حقيقية، فقد أمكن عمل نماذج من القطع الملبسية المتميزة والمهمة والمنتشرة في الأزياء الشعبية لرجال سوريا على أسس علمية وبشكل مدروس وهي (الجلابية-الدامر - العباءة العربية - الصدرية- القطشية- الميتان - السروال- العباءة القصيرة الآشورية- العباءة الجبلية- القميص- السروال- قطشية بدون أكمام- القنباز) .